قصص
بوليسية
للأولاد

لغز الكتب الطائرة

eltaweel

« الأمير خالد » . .

الأمير خالد

كان اليوم يوم فرح عظيم للمغامرين الثلاثة ، « عامر » و « عارف » و « عالية » ، ومعهم « سمارة » ليس فقط لأن فى هذا اليوم ، سوف تبدأ إجازتهم السنوية الطويلة ! . . بل لسبب هام آخر جدّ عليهم فجأة ! . .

كانوا ينتظرون وصول الأمير « خالد » إلى منزلهم ، ليقضى فى ضيافتهم بضعة أيام ! . .

والأمير « خالد » هو صديق « عامر » الحميم ، وزميله فى الدراسة منذ الطفولة . .

وكان الأمير يتأهّب إلى العودة إلى « جدّة » . بعد انتهاء العام الدراسى ، لقضاء إجازته كالعادة مع عائلته فى المملكة

العربية السعودية .

وإذا بإخطار عاجل يصله عن طريق السفارة السعودية بالقاهرة . . هذا نصّه :

« يصل والدكم الأمير « سلطان » ووالدتكم الأميرة « حفيظة » وأخواكم الأميران « وائل » و « عبد العزيز » وعشرة من الخدم والوصيفات ، وأربع سيارات ، بعد أسبوع لقضاء الإجازة معكم بالقاهرة . . ويرجو الأمير « سلطان » من عائلة « عامر » أن تستأجر له قصراً كبيراً مناسباً لمدة شهرين » وأن تقيم مع عامر بمنزل عائلته إن أمكن ذلك لحين وصول العائلة .

وصل الأمير « خالد » إلى منزل « عامر » ، فاستقبله المغامرون بالفرح والتهليل . وكانت سعادته بهم تفوق سعادة المغامرين به . فهو يكنّ لهذه العائلة المصرية الكريمة كل حبّ وإجلال . وكان يصرّح لهم دائماً بالقول : إنه يشعر وهو معهم وكأنّه بين أهله وعشيرته . . .

والأمير « خالد » فى سنّ « عامر » وطوله ، أسمر الوجه ،

شعره أسود غزير مسترسل . وكان يرتدى « الدشداشة » ، وهى جلباب فضفاض طويل ناصع البياض . ويلبس فى قدميه خفًّا مزركشاً جميلاً .

ومن ورائه دخل « نمرود » ، يقتفى أثره كظلّه ، يحمل له حقائبه الكثيرة .

و « نمرود » هذا عملاق شديد السمرة ، خارق القوة ، ذو لحية سوداء قصيرة مدبّبة . وشارب مفتول ويرتدى الملابس العربية التقليدية . إنه حارس الأمير « خالد » . . الذى لا تغفل عيناه عنه لحظة . . وخادمه الأمين . . وسائق سيارته الأمريكية الفارهة ! . . .

وما إن لمحت « عالية » « نمرود » — ولم تكن قد رأته من قبل — حتى هتفت ضاحكة : الويل كل الويل لمن تسوّل له نفسه أن يمسّ « خالد » بسوء ! . . .

* * *

جلس الأمير « خالد » وسط المغامرين . كان يحدّثهم عن أسرته ، وعن الإجازة الممتعة التى يتطلّع إلى قضائها فى

القاهرة الجميلة ! . .

خالد : وطبعاً سنراكم باستمرار . . ونأمل أن تقضوا فى ضيافتنا بعض الوقت . . . فالقصر الكبير الذى سنستأجره سوف يسعنا جميعاً . . وسوف تتعرفون على أسرتى . . .

عامر : هذا يسعدنا كثيراً يا « خالد » . . .

عارف : والدنا مسافر بالخارج كما تعلم . . ولكن والدتى اتصلت اليوم بأشهر سماسرة العقارات . . .

خالد : وهل عثرت على قصر مناسب ؟ . . فالوقت أزف لوصول الأسرة من السعودية . .

عالية : سنعرف ذلك توًّا عند عودتها . . .

وهكذا أخذوا يقطعون الوقت فى الحديث عن القصر المنتظر ! . . هل يا ترى ستعثر لهم الوالدة على القصر المؤثث المناسب ؟ . . وهل سيتسع لهذه الأسرة الكبيرة . . بخدمها وحشمها ووصيفاتها . . وسياراتها الأمريكية الفارهة ؟ . . وهل سيليق فى الوقت نفسه بالمركز المرموق لهذا الأمير السعودىّ الجليل ؟ . .

ليس من السهل بطبيعة الحال العثور على مثل هذا القصر ! ! . .

وأخيراً دخلت عليهم والدتهم ، وهى فرحة مستبشرة ! . . فتقدم إليها « خالد » وقبّل يدها ، فاحتضنته ، وقالت : أبشر يا « خالد » . . . لقد عثرت بصعوبة على بُغيتكم ! . . .

خالد : مادام القصر أعجبك . . فلابد أن يعجبنا . .

الوالدة : أنا لم أره بعد ! . . ولكنى حصلت على عنوانه وإذن كتابىّ بمعاينته . . من وكيل الورثة الذين يملكون القصر ! . .

خالد : أين يقع هذا القصر ؟

الوالدة : لا أظن أنك تعرف هذه الجهة ! . . إنها خارج مدينة القاهرة ! . كان من المستحيل العثور على طلبكم داخل حدود العاصمة ! . . خاصة وأن مدة الإيجار قصيرة شهرين فقط ! . .

خالد : البُعد لا يهمّ والدتى الأميرة ! فهى لا تغادر

المنزل تقريباً . . وعلى كل حال لدينا الكفاية من السيارات ! . .

عامر : أين يقع هذا القصر؟

الوالدة : قُرب « سقّارة » ! . . قريباً من ترعة « المنصوريّة » ! . . ويُعرف باسم « قصر الباشا » ! !

عامر : هذه منطقة جميلة . . . كلها مزارع . . وقريبة من مشارف الصحراء . . . وتعتبر أيضاً منطقة أثريّة ! . . .

عارف : ومن يملك هذا القصر؟

الوالدة : القصر يملكه ورثة « أرناؤوط باشا الخازندار » . . ويقيمون الآن فى « إسطنبول » . . شيّده منذ مائة وخمسين عاماً تقريباً . . وسط ألف فدان كان يملكها . . وُزّعت على الفلاحين بعد قانون « الإصلاح الزراعى » . . . ولم يبق لهم غير القصر وحديقته الواسعة . .

عالية : أظن يا ماما أن هذا القصر أصبح الآن متهدّم البنيان . . رثّ الأثاث . . لا تسكنه غير العناكب والوطاويط ! ! . .

فضحك « **سمارة** » وقال : . . . والعفاريت ! ! . .

الوالدة : لا أدرى . . ولكن الوكيل قال لى إن سيدتين تعتنيان بشئون القصر . . وتقيمان هناك منذ عشرات السنين ! . .

خالد : هل يمكن الاتصال بهما تليفونيًّا ؟

الوالدة : ليس بالقصر تليفون ! ! . .

عامر : إذن ما قولكم فى زيارة للقصر . . لن نخسر شيئاً ! . .

خالد : بالعكس هذه نزهة جميلة . . وفى طريقنا إلى الهرم . . سأدعوكم لتناول المرطّبات فى فندق « مينا هاوس » ! . . .

عالية : وسننتهز الفرصة . . لنسأل فى « مينا هاوس » عن « قصر الباشا » ! . . ربما كانوا يعلمون عنه شيئاً ! ! . .

* * *

سارت السيارة الضخمة فى طريق الهرم ، يقودها العملاق « نمرود » وكان الأمير « خالد » و « عامر » يجلسان

بجواره ، فى حين جلس باقى المغامرين ووالدتهم فى المقاعد الخلفية .

وقبل أن تعرج بهم السيارة إلى اليسار فى طريق ترعة « المنصورية » ، قال الأمير « خالد » : لنذهب أولاً إلى « مينا هاوس » كما وعدتكم . .

عامر : لا بأس . . فالساعة الآن الثانية . . وأمامنا متسع من الوقت . .

وفى حديقة الفندق الشاسعة ، جلس الجميع حول حمام السباحة . كانوا يتضاحكون ويمزحون ، ويتحدثون عن « القصر » وكيف يكون ! . . وكانت « عالية » أكثرهم مرحاً وفرحاً » وهى تقول : أرجو أن يكون « قصر الباشا » مناسباً يا « خالد » . . حتى تأتى بنا كل يوم إلى هذا المكان الجميل ! . .

وكان « الجرسون » النوبى يقف بجوارهم ، ليلبّى طلبهم ، ولكنه توقّف فجأة ، وظهر الوجوم على وجهه ، وقال : أتعنون « قصر الباشا » القريب من « سقارة » ؟ ! . .

عامر : نعم . . هل تعرف عنه شيئاً ؟ . .

الجرسون : لا . . أبداً . . لا أعرف شيئاً ! ! . .

ثم تركهم وهو لايلوى على شىء . . وكأن شيئاً يطارده ! !

خالد : أمره غريب هذا الجرسون ! . . إن تصرفه عجيب ! . .

وبعد قليل وصل الجرسون بالمرطبات ، فسأله « عامر » قبل أن ينصرف : ماذا تعرف عن هذا القصر ؟ وهل الطريق إليه طويل ؟

عالية : هل يبعد عن هذا الفندق كثيراً ؟

الجرسون : لا يمكنكم الذهاب إلى « قصر الباشا » ! ! فالقصر مقفل . . ولا يُسمح لأحد بدخوله أو زيارته ! . .

الوالدة : قيل لنا إنه للإيجار . . وسنذهب الآن لمعاينته لاستئجاره . .

الجرسون : استئجاره ! ! . . ومن يعيش فى مثل هذا القصر القديم . . وفى هذه الناحية القفراء المنعزلة ؟ ! ! . .

الوالدة : إذن لابدّ أن يكون فى حالة سيئة ! .. ولكننا سمعنا أن هناك من فى القصر ليعتنى به ! . .

الجرسون : ربّما . . لأنى سمعت أن شخصاً يأتى إلى الفندق كل شهر . . ويحمل معه طعاماً وأشياء كثيرة إلى القصر . . أما عن نفسى فلن أعيش فى مثل هذا المكان . . حتى لو دفعوا لى كل أموال « قارون » ! ! . .

الوالدة : ولماذا ؟ . .

الجرسون : لا أعرف بالضبط . . ولكن حمّالاً من الفندق ذهب إلى القصر . . ولكنه ما كاد يدخله حتى فرّ هارباً . . وقال لى فيما بعد ، إن الكتب كانت تقفز فى وجهه من أرفف المكتبة العالية ! !

عالية : ما رأيكم فى أن نؤلّف لغزاً عن هذا القصر؟ ! . .

سمارة : ونسمّيه « لغز الكتب الطائرة » ! ! . .

تركهم الجرسون مسرعاً ، وهو يتمتم : أنتم أحرارٌ . . . وأنتم الجانون على أنفسكم . . لقد أعذر من أنذر ! ! . .

السيدة البدينة . . والسيدة النحيلة ! ! . .

عامر

سارت بهم السيارة فى الطريق الطويل ، المحاذى لترعة « المنصورية » . كان السكون يخيّم على الجميع ، وهم يفكّرون فى « العجائب » التى يتحدث عنها هذا الجرسون المُبالغ ! . .

إنها لا شكّ إشاعات . . أو خرافات . . أوحتها إلى الناس عزلة هذا القصر الكبير القديم . . وخلوّه من السكان ! . .

إلى أن قطعت الوالدة عليهم حبل السكوت ، وقالت : أنا لا أشعر بالطمأنينة نحو هذا القصر !

عامر : أليس من العجيب أن يُهمل أصحابه مثل هذا

القصر الكبير؟ ! . . حتى أصبح عرضة للقصص والأساطير ! . .

وكان « عامر » يحمل فى يده رسماً كروكيًّا للطريق ، زوّده بهم وكيل الورثة . وكان الرسم يشير إلى تفرّع جانبى يؤدى إلى المزارع . وعندما وصلت بهم السيارة إلى هذا التفرّع ، قال « عامر » : علينا أن نعرج يميناً فى هذا الطريق الجانبىّ الضيّق . وهو غير ممهّد ! . . إلى أن نصل إلى قرية صغيرة مهدّمة مهجورة . . كان يطلق عليها اسم « العزبة » ! . . وهناك سيلوح لنا القصر . . على بُعد نصف كيلومتر منها . .

عالية : ولماذا هذه القرية مهدّمة ؟ ! . . .

فلم يجبها أحد . . لأن أحداً منهم لا يعلم سبب ذلك ! . . .

وعندما مرّوا على « العزبة » ، التى كانت تقع وسط المزارع ، قالت « **عالية** » : أرى بعض المنازل الطّينية مازالت قائمة . .

عارف : ولكن معظمها أصبح أثراً بعد عين لم تبق منها

طوبة واحدة ! . .

عامر : وأرى حُفَراً واسعة عميقة تنتشر فى أرجائها ! وكأنّ زلزالاً مدمّراً أصابها ! . .

خالد : إنها تشبه النجع المهجور وسط صحرائنا فى « الرّبع الخالى » ؟ . . .

سمارة : ولماذا التخمين ؟ يمكن أن نتحقّق بأنفسنا فيما بعد ! . لابدّ لنا من زيارتها !

الوالدة : أنتم هكذا دائماً ! . سوف يقودكم حب المغامرة يوماً ما إلى التهلكة ! . . ياللغرابة ! . . أليس لديكم أهمّ من التجوّل فى أماكن خربة ؟ ! . .

ضحك المغامرون على قولها هذا . ولا عجب فى ذلك ! فكم من المغامرات خاضوها . . وكم من الأسرار والألغاز الغامضة كشفوا عنها اللثام فى مثل هذه الخرابات المهجورة ! ! . .

وفجأة صاحت « **عالية** » : ها هو ذا « قصر الباشا » أراه عن بُعد . . .

خالد : وأرى كذلك شبح هرم « سقارة » المدرّج فى الأفق . . ياله من أثر خالد . . إنه أول أثر بُنى بالحجارة فى تاريخ البشرية ! . .

عارف : القصر يبدو ضخماً وعالياً . . لم أر له مثيلاً من قبل ! . .

عامر : لابد أنه يكشف عن منظر ساحر . . المزارع . . والصحراء . . و . .

عالية : ولا تنس « العزبة » المهجورة ! . .

سمارة : وخصوصاً إذا صعدنا إلى السطح ! سنكشف كل شىء !

الوالدة : وحتى السطح تريدون أن تكتشفوه ! ! . ومع ذلك يخيّل إلىّ أن من يعيش فيه لابد أن يشعر بالوحدة ! ويحسّ أنه قد انقطع عن العمران ! . .

خالد : نحن لا نهتم بذلك ! فالصحراء عوّدتنا على الوحدة ! . .

المهمّ عندنا هو القصر . . . أرجو أن يليق بوالدى الأمير ! . . .

الوالدة : أخشى فقط أن يكون القصر فى حالة سيئة . . أثاثه بالٍ . . أو بنيانه آل إلى السقوط من زمن طويل ! . . .

خالد : على كل حال . . سنتأكد من ذلك بأنفسنا حالاً . .

* * *

وصلت بهم السيارة إلى بوابة حديقة القصر الضخمة . اعتقد الجميع أنها موصدة ، ولكنها فُتحت بعد أن دفعها « نمرود » بقوته الخارقة . وكان لصوت فتحها صرير عالٍ مزعج ! . .

ساروا بالسيارة فى طريق طويل يؤدى إلى باب المنزل . كان الطريق مهملاً ، نبتت فيه الحشائش اليابسة . وكان شأنه فى ذلك شأن الحديقة المترامية الأطراف ، التى كانت أقرب إلى منتزه عام ! . .

قالت « **الوالدة** » : هذه أولى بشائر الإهمال ولا شك ! . .

صعدوا الدرجات الرخامية إلى الباب الخشبى السميك العريض . إنه يبدو لهم كأنه قطعة أثرية نفيسة ! ولكن كانت خيوط العنكبوت تفترش جنباته . . وتزيّن أركانه ! . . .

الوالدة : إذا كان هذا هو الحال فى الخارج . . فما بالكم بالداخل ! !

عامر : هذا إذا قُدِّر لنا أن ندخله ! . .

تقدم « **عامر** » إلى « سقاطة » حديدية مدلاّة ، وقال : هل هذا هو الجرس ؟ سأشدّها ربما فتح أحدهم الباب لنا ! . .

جذبها إليه . . ولكن لا صوت . . . ولا رنين !

فتقدّم « نمرود » إلى « السقاطة » . . وجذبها إليه بشدّة . ولكنها انخلعت فى يده . . وكأنه جذب خيطاً رفيعاً ! . . فألقى بها إلى الأرض فى غضب ، وقال : إنها قديمة يعلوها الصدأ . . سأقرع الباب بقبضة يدى ! . .

أخذ « نمرود » يدق الباب بقبضتيه ، حتى خيِّل إلى المغامرين أنه سيهوى تحت ثقل ضرباته . ثم أخذ يصيح على من فى المنزل بصوت مدوٍّ . . ولكن ما من مجيب ! . . لقد ظلّ الباب موصداً فى وجوههم ! . .

الوالدة : لا أحد بالداخل . . أظن حان الوقت لأن نصرف النظر عن هذا القصر ! . .

عالية : كيف ؟ أهكذا بهذه السهولة ! ! . .

عارف : لنلف حول المنزل . . ربما وجدنا مدخلاً آخر ! . .

تصايح المغامرون فى حماس لهذه المحاولة الأخيرة . . يؤيدهم « خالد » فى ذلك . .

كانت الوالدة على يقين من عبث هذه المحاولة . ولكنها لم تشأ أن تخيّب أملهم ، وتثبط من عزيمتهم ! فوافقت على مضض ! . .

داروا حول المنزل ، وإذا بهم أمام باب صغير محكم الغلق ! حاولوا فتحه . . ولكنه استعصى عليهم ! . .

وكانت « عالية » تتطلّع حولها ، فى محاولة للعثور على مخلوق . كانت تنظر من خلال فتحة فى سور مقابل ، وإذا بها تصيح : أرى هناك غسيلاً منشوراً على حبل ! . .

عارف : هيّا يا « نمرود » أطلق صيحة من صيحاتك لعلهم يسمعونها ! . .

فصاح « نمرود » بأعلى صوته : ياناس ! هل من أحد هناك ؟ ! . .

ولكن صيحته ذهبت فى الهواء ! كلّ ما وصل أسماعهم هو نقنقة الدجاج . . ومواء قطة ! . .

وبعد فترة من الصمت والقلق ، ظهرت أمامهم سيّدة عجوز قصيرة بدينة فى فتحة السور . ووقفت خلفها سيّدة أخرى أصغر سنًّا ، طويلة نحيلة ! . .

وقبل أن ينطق أحد من المغامرين بحرف ، قالت لهم السيدة العجوز البدينة بصوت مرتجف : ماذا تريدون ؟ من أنتم ؟ ولماذا أتيتم هنا ؟ ! . . الدخول إلى القصر ممنوع ! ! . . هل تعلمون ذلك ؟ ! . .

المفتاح المفقود !

أبرزت الوالدة الإذن الكتابى إلى السيدة البدينة ، وقالت : معنا هذا الإذن من الوكيل بمعاينة القصر ، وأرجو أن يكون الوقت مناسباً لكم الآن ! . .

عامر : وسبب مجيئنا الفجائى . . هو عدم وجود تليفون بالقصر ! . . تلجلجت السيدة البدينة ، وقالت : ولكن . . ولكن غير مسموح لأحد بمشاهدة القصر ! ! . .

وماكان من السيدة النحيلة الأخرى ، إلاّ أن أومأت برأسها . . تعزيزاً لهذا التصريح ! . .

الوالدة : ولكننا لسنا زوّاراً . . أو سائحين . ولدينا الأمر بالمعاينة . . لاستئجار القصر لمدة شهرين لصديق لنا ! . .

ظهرت أمامهم سيدة عجوز قصيرة بدينة ووقفت خلفها سيدة أخرى .

أخذت السيدة البدينة ، وكأنها لم تكن تتوقع ذلك ، وقالت : حسناً . . ولكن ابنى ليس موجوداً الآن ! . . لقد نبّه علىّ بألا أسمح لأحد برؤية القصر ! وقال لى : إن أحدًا لا يفكر فى الحصول على هذا المكان ! . .

السيد النحيلة : لم يأت أحد من قبل لمشاهدته . . أو شرائه . . أو استئجاره ! ! . .

السيدة البدينة : لا أدرى إذا كان فى استطاعتى أن أسمح لكم بالدخول ! . .

عامر : وهل قطعنا هذا المشوار الطويل . . لتقولا لنا إن الدخول ممنوع ؟ ! . .

عارف : ونخشى أن يصيبكما ضرر بليغ ، إذا علم أصحاب المنزل بهذه الواقعة ! . . .

عالية : إنهم سوف يخسرون مبلغاً كبيراً من المال ! . . .

خالد : وما علاقة ابنك بهذا الموضوع ؟

وبعد مداولة هامسة قصيرة بين السيدتين ، قالت البدينة :

سوف يثور ابنى . . ولا أتصوّر ماذا سوف يفعله ؟ ومع ذلك نظن أن علينا الآن أن نسمح لكم بمشاهدة القصر . . .

أنا اسمى « نبويّة » . . وهذه أختى الصغيرة « صفيّة » . . ونحن نحرس المنزل ، ونقوم على نظافته . .

الوالدة : حسناً تفعلان ! وماذا يفعل ابنك هنا ؟ هل يحرس المنزل معكما ؟

فضحكت « **نبوية** » وقالت فى زهو : لا طبعاً . . ابنى عالم . . وحاصل على عدّة شهادات ! ! .

عامر : وإذا كان ابنك كذلك . . فلماذا يدفن نفسه فى هذا المكان القصىّ ؟ ! . .

نبوية : إن لديه عملاً هامًّا يحتاج إلى السكينة والهدوء ! . . ولا أعلم ماذا سيفعله عندما يكتظ القصر بالسكّان ؟ ! !

خالد : القصر ليس ملكاً له . . . ولا يهمّنا ماذا سيفعله ! . .

عالية : وإذا كان يفعل نفس الشىء مع كل مستأجر . .

فستفقدان أنتما الاثنان وظيفتكما فى القصر . .

ظهر الخوف على وجه « **نبوية** » ، وقالت : هذا محتمل ! وهل سيحتاج المستأجر إلى القصر كلّه ؟ ! . .

الوالدة : بالتأكيد ! . فيما عدا محل إقامتكم ! ولماذا هذا السؤال ؟

لم تجب « نبوية » عن هذا السؤال . ولكنها ألقت نظرة خاطفة على أختها « صفية » . ثم سار الجميع صوب القصر ، يقتفون أثر الأختين . .

وما كادت « نبوية » تفتح باب القصر السميك العريض على مصراعيه ، حتى وقف الجميع مشدوهين مما يرون ! ! . .

رأوا صالة كبيرة فى اتساع ملعب التنس ! . . أثاثها قديم أنيق فاخر . . نظيف لامع كأنه جديد ! . . وسجّادة عجمية نادرة ، تفترش الأرضية بأكملها ! . .

نطق « **خالد** » قائلاً : هذا هو القصر المطلوب ! إن الأميرة ستحبّ هذا القصر ! . . انظروا إلى هذه الساعة ! !

كانت ساعة أثرية طويلة ذات بندول ، تحتلّ أحد الأركان . رنّ صدى صوتها وهى تدقّ الثالثة ، حتى شاع فى أرجاء الصالة الفسيحة !

نبوية : الباشا الكبير كان مغرماً بجمع التحف من جميع أنحاء العالم . . وعنده منها الكثير هنا ! . .

الوالدة : أسرعى بنا . . فليس لدينا متسع من الوقت . . تريد معاينة جميع الغرف . فيما عدا مسكنكم أنتم بالطبع ! . .

خالد : ولا داعى إلى ذلك . . فالأميرة ستصحب معها الكفاية من الخدم . . .

الوالدة : أين المطبخ ؟ خارج القصر . . أليس كذلك ؟ . .

نبوية : نعم . . المطابخ كبيرة جدًّا . . ونحن شخصيًّا لا نستعمل منها إلا ركناً صغيراً ! . . والآن سأريكم باقى الغرف . . والدور العلوى . . .

وكانت باقى الحجرات لا تقلّ روعة وفخامة ونظافة عن

الصالة الفسيحة ! فالأثاث جميل ، والستائر على النوافذ رائعة ولا أثر لخيوط العنكبوت كما كنا نتخيل ! ! إنه قصر يليق بملك أو أمير ! . .

دخل المغامرون مكتبة كبيرة ، فأخذتهم الدهشة وهم يتطلّعون إلى الأرفف العالية ، التى تضمّ الآلاف من الكتب والمجلّدات .

وتابعت « **نبوية** » حديثها قائلة : فى الدول الثالث بعض الحجرات . . ولكنها مهملة . . تمتلئ بالصناديق الثقيلة . .

الوالدة : الدور الأول والثانى يكفيان ! . . والقصر نظيف ومرتّب على اتساعه ! . . هل يساعدكما أحد فى ترتيبه وتنظيفه ؟ . .

نبوية : لا أحد ! . . أنا وأختى هذه فقط ! ولنا فى هذا القصر سنوات طويلة . . وأجدادنا من قبلنا كانوا فى خدمة الباشا الكبير ! . .

قالت لهم « **نبوية** » وهى تدخل حجرة كبيرة : وهذه هى صورة الباشا الكبير . . رأس الأسرة . . .

نظر المغامرون إلى الصورة الزيتية الملوّنة الكبيرة المعلّقة على الحائط . كانت تمثل رجلاً متجهّم الوجه . . صارم الملامح ، له عينان برّاقتان مخيفتان ، تحدقان فيهم فى قسوة وشراسة ! ! ويرتدى بدلة رسمية « تشريفة » ، وتزيّن صدره عشرات الأوسمة والنياشين . ويضع على رأسه طربوشاً قصيراً أشبه بالعمامة .

عالية : يبدو من نظرات الباشا الكبير أنه لا يرحّب بنا ! . . وإلا لما نظر إلينا بهذه الشراسة ! . .

وفجأة تذكّر « سمارة » شيئاً ، فقال : إننا لم نعاين السطح بعد ! !

اختلست « نبوية » نظرة خاطفة إلى أختها عند سماعها كلمة « السطح » ! . . وصمتت الأختان ! . .

فقال « **عامر** » : السطح ! آه . إننا لم نره بعد !

الوالدة : اصعدوا وحدكم . . سأنتظركم هنا مع « نبوية » . هل السطح فى حالة جيّدة يا « نبوية » ؟ . .

سكتت « **نبوية** » ولم تجب ! ولكنها قالت بعد قليل :

نعم يا سيدتى ! . . ولكنى على يقين من أن الأميرة لن تكون فى حاجة إليه ! . . فدرجاته الحجرية عالية . . وغرفه ضيّقة . . ونوافذها صغيرة ! . .

وعلى غير انتظار ، قالت أختها « صفية » لا فائدة من لصعود إلى السطح . . فبابه موصد ! ! . .

عارف : وأين المفتاح ؟

صفية : المفتاح مفقود ! . .

نبوية : مفقود منذ سنوات طويلة ! . . على كل حال ليس فى السطح ما يستحق المشاهدة ! . .

سمارة : المنظر الجميل يستحق الرؤية على الأقل ! . .

إنهم لا يصدّقون حكاية المفتاح المفقود منذ سنوات ! . . إنها مجرّد حيلة لإبعادهم عن السطح ! . . إذ كان فى الإمكان أن يصنعا بديلاً للمفتاح المفقود !

الوالدة : يجب العثور على المفتاح أوعمل غيره قبل وصول الأميرة ! . . أما أنتم فانصرفوا لنصف ساعة فقط ! . . ولكن إياكم والخاطرة ! ! . .

مسعود

انـدفع المـغامرون من الحجرة بسرعة ، فى حين كانت عيون « نبوية » و« صفية » تتبعهم . وكان « سمارة » يهمس لهم : لنحاول الآن الصعود إلى السطح ! .

وفى طريقهم إلى الصالة الفسيحة ، مرّوا على عدد كبير من الصور الزيتية ، وكلّها تمثل أفراد أسرة « الخازندار » الكبيرة . .

قالت « عالية » ضاحكة : أشعر بأن عيون هذه الصور تراقبنا . . مثل « نبوية » وأختها « صفية » ! . . يالها من أسرة عجيبة ! . .

عامر : يبدو لى أن ابن « نبوية » هو أعجبهم ! أنا لست

مرتاحاً إليه ! . . مع أنى لم أره بعد ! . .

عارف : ما رأيك فى هذا القصر يا «خالد» ؟

خالد : عظيم . . القصر رحب سوف يسعنا . . وأنتم معنا أيضاً ! . . أعتقد أن والدتى ستحبه جدًّا . . لاشك أننا سنقضى فيه وقتاً طيباً ! ! . .

سمارة : والآن . . كيف سنصل إلى مدخل السطح ؟

عالية : ربما قادنا هذا الممر إليه . . فلنحاول . .

دخلوا الممر الذى أشارت إليه « عالية » . كان ممرًّا مظلماً تتدلّى من سقفه الستائر السميكة ، حتى تصل إلى الأرض . حاولوا إضاءة الممر ، فأخذوا يبحثون عن مفاتيح الكهرباء وراء الستائر . ولكن دون جدوى . وإذا « بعالية » تصيح : وجدت باباً هنا وراء الستارة ! . .

عامر : هيّا نفتحه . . ربما كان يقودنا إلى السطح ! . .

كان الباب ضيّقاً ، اسودّ لونه بمرور الزمن . ولكنه مع ذلك كان صلداً قويًّا ! وبه أكرة حديدية متينة ، وثقب واسع لمفتاح غليظ ضخم !

تجمع المغامرون على الباب يحاولون فتحه . . أو دفعه بالقوّة . ولكنهم كانوا كمن ينطحون صخرة ! . .

خالد : لا فائدة . . فالباب مغلق بالمفتاح . .

عامر : والمفتاح مفقود ! ! . .

عارف : هل تظنون أنه حقيقة مفقود ؟ ! . .

عالية : طبعاً لا ! كل ما فى الأمر أنهم لا يريدون أن نشاهد السطح ! .

عامر : إنه هذا الرجل اللعين ابن « نبوية » ! . . أعتقد أنه يسكن فيه !

عارف : لكى يعمل فيه بهدوء بعيداً عن الضوضاء ! . .

سمارة : من هذا الرجل ياترى ؟ وماذا يفعل ؟ . .

عامر : من يعلم ؟ ومن الطبيعى أنه إذا كان يستعمل السطح . فسيضطر إلى إخلائه عند مجيئكم يا «خالد» ! .

قال « **عامر** » هذا ، وحاول ثانية دفع الباب بكل ما أوتى من قوة . . ولكنه توقّف فجأة عند سماعه وقع أقدام .

وكانت قبضته مازالت تمسك بالأكرة . .

تلفّت المغامرون ، فرأوا رجلاً يقف وراءهم ، وقد برقت عيناه من الدهشة والمفاجأة .

كان الرجل قصيراً . . أسمر . . قبيح المنظر . . يميل إلى البدانة .

وبعد أن زالت عنه الدهشة ، صاح فيهم : ماذا تفعلون هنا ؟ . . ومن أنتم ؟ هيّا . . اذهبوا بعيداً ! . . وأنت . . ارفع يدك عن هذه الأكرة . . فالباب مغلق ! ! . . كيف تجرءون على اقتحام منزلى دون إذن ؟

عالية : منزلك ! ! . . هل أنت الباشا الكبير ؟ ! . .

الرجل : لا يهمّ من أنا ! . . كيف دخلتم ؟ أنا لا أسمح لأحد بالدخول هنا على الإطلاق ! . .

وهنا تدخّل « **خالد** » فجأة ، وقال : سموّ الأمير والدى سيؤجّر هذا القصر . . من أصحابه أسرة الخازندار باشا ! .

قطب الرجل جبينه . . وضاقت عيناه . . ونظر إلى « خالد » فى شكّ ، وقال : سموّ الأمير ؟ ! — أنهى قصة

خرافية ؟ أم تمثيلية ؟ اغربوا عن وجهى حالاً ! وإلاّ أجبرتكم على الصعود إلى السطح . . وقذفت بكم من عالٍ ! ! . .

عامر : هذا يسعدنا كثيراً . . أعطنا المفتاح . . . وسوف نصعد أمامك إلى السطح بدون مقاومة ! !

وقال « **خالد** » بلهجة الآمر : أين المفتاح ؟ أعطنى إياه !

وعندئذ صاح فيهم الرجل بصوت ارتجّت له جوانب الطرقة . . وأخذ يهدّدهم بالويل والشر . فرأى المغامرون أنه من العقل وحسن التصرّف . . الإسراع فى الابتعاد عنه .

* * *

دخل المغامرون من باب الحجرة ، ففوجئت الوالدة باندفاعهم المباغت ، وصاحت : ماذا جرى ؟ هل حدث . . .

ولكنها قطعت حديثها ، عندما وجدت هذا الرجل القبيح يدخل فى أثرهم هائجاً . . وكأنه يطاردهم ! . .

وقف الرجل مشدوهاً وهو ينظر إلى الجميع . ثم التفت

إلى « نبوية » وقال : وجدت هؤلاء الأولاد يعبثون فى المنزل ! ! ومن تكون هذه السيدة ؟ . . من سمح لهم . .

فقاطعته « **نبوية** » بصوت مرتعش : هدّئ روعك يا « مسعود » هذه السيدة معها إذن من الوكيل بمعاينة القصر ! . . وهى تقول إن أحد الأمراء السعوديّين سيستأجره ! . .

ثم أشارت إلى « خالد » وقالت : وهذا هو الأمير « خالد » ابنه ! تعقّل يا « مسعود » ! إن لهم كل الحق فى معاينة القصر !

مسعود : ألم أنبّه عليك بعدم السماح لأى مخلوق بدخول القصر ؟ ! . . . أنا لا أصدّق كلمة واحدة ممّا يقولونه ! !

ساور الوالدة القلق والريبة . فمالت على « عامر » وأسرّت له فى أذنه : اذهب إلى « نمرود » وأحضره معك ! . .

أسرع « عامر » إلى الباب الأمامى العريض للمنزل . كان الباب مغلقاً « بترباسين » متينين ، ففتحهما بصعوبة بالغة . . ثم

جذب الباب نحوه بقوة . .

وما كاد « نمرود » يلمح « عامر » حتى قفز على الدرجات ، وهو يصيح : ماذا حدث ؟ هل الأمير بخير ؟ ! . .

عامر : احضر حالاً . . فنحن في حاجة إلى معونتك . .

دخلا إلى الحجرة ، فوجدا « مسعود » وهو يمسك إذن المعاينة ، ويقول : ولماذا لم تحددوا موعداً قبل مجيئكم ؟ ! . . إن القصر لم يسكنه أحد من سنين . وأنا لا أسمح . .

فقاطعه « **نمرود** » ، قائلاً : هل سيدتي تناديني ؟ ! . .

التفت « **مسعود** » فجأة ، ليجد العملاق « نمرود » خلفه ! . .

الوالدة : نعم يا « نمرود » . . لقد انتهينا الآن من معاينة القصر . وأعتقد أن الأمير « سلطان » سيوافق على استئجاره ولكن يبدو أن هذا الرجل يعارض في مجيئه ! !

أدرك « نمرود » ما تعنيه الوالدة . فنظر إلى « مسعود » نظرة ارتعدت لها فرائصه ، وقال : أنت تعلمين رغبات سمو الأمير ! . إنه لن يسمح لأحد بالبقاء في القصر ! . .

وهنا صاحت « نبوية » في خوف : ولكنه ابني ! ولم

يقصد أن يكون فظًّا ! . . لقد عاش هنا طول حياته ! . .

الوالدة : ابنك يعتقد أنه يملك القصر . سيغادره فور وصول الأمير وأسرته ! . .

امتقع وجه « مسعود » : واندفع خطوة إلى الأمام وهو يحاول أن يقول شيئاً ! . . ولكن « نمرود » تقدم منه خطوة واحدة ، فانسحب من الحجرة ، وهو يتمتم بكلمات مبهمة ! . . وإشارات تنم عن التهديد والوعيد ! . .

الوالدة : اسمعي يا « نبوية » . . ستصل أسرة الأمير بعد عشرة أيام . . وربما قبل ذلك . .

نبوية : أرجو من سيدتي أن تعفو عن ابني ! . وتسمح له بالبقاء معنا . . فهو يساعدنا في عملنا ! . .

الوالدة : هذا مستحيل ! . فلدى الأمير الكفاية من الخدم . ولكن لا مانع من بقائك أنت مع أختك « صفية »

غادر المغامرون المنزل مع والدتهم .

لكن أحداً منهم لم يلحظ العينين الحمراوين ، وهما ترمقانهم من فوق السطح ، والشرر يتطاير منهما ! ! . . .

بداية المتاعب !

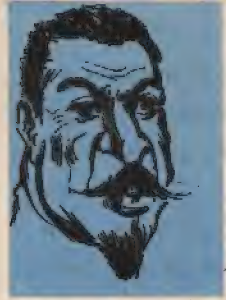

نمرود

رجع المغامرون مع والدتهم و«خالد» إلى منزلهم. وكان موضوع القصر بالطبع هو مجال الحديث ! .

قال «خالد» رأيى أن هذا الرجل «مسعود» يحاول إرهابنا .. وإبعادنا عن القصر ! ..

عارف : ربما كان يصحب بعض أصدقائه .. ليتفاخر أمامهم .. ويوهمهم بأنه صاحب هذا القصر المنيف ! ..

عامر : هذه مسألة مريبة . لو كنت الوكيل لحققت فوراً فى الأسباب التى منعت إيجاره طيلة هذه السنين ! ..

خالد : سأبرق إلى والدى بسرعة الحضور . فالقصر مستعد لاستقبالنا فى أية لحظة .

سمارة : هل تظنهم سيصلون هذا الأسبوع ؟

خالد : ولِمَ لا ؟ لا سبب يؤخّر مجيئهم ! ! ..

عالية : وهل سنذهب معكم إلى القصر بمجرد وصولهم ؟

الوالدة : لا يا «عالية» ! .. يجب أن نعطيهم فرصة للاستقرار فى القصر ! ولا بأس من أن تلحقوا بهم فيما بعد ..

سمارة : وبذلك سيتمكّن الأمير «خالد» من الصعود إلى السطح قبلنا ! ! ..

عامر : وفى هذه الحالة عليك يا «خالد» أن تكتب لنا لتخبرنا بكل شىء ..

عارف : عن السطح .. وعن المفتاح المفقود ! ..

عامر : وعن «مسعود» .. وهل مازال مقيماً فى القصر ؟ ! ..

الوالدة : لا أعتقد بأنه سيبقى ! .. ولن أسمح ببقاء هذا الرجل المجنون فى القصر لحظة واحدة ! .. كما يجب أن

تنحىّ الأختان عن العمل . . وألاّ تتدخلا مع حاشية الأميرة ! .

خالد : سنرى ذلك فيما بعد . . على كل حال . . سأكتشف كل شىء فى القصر . . وأخبركم به عند مجيئكم ! . . .

* * *

وفى صبيحة اليوم التالى : وقّعت الوالدة عقد الإيجار مع الوكيل ، الذى قال لها : لقد واجهتنا صعاب كثيرة أمام إيجار هذا القصر ! فجميع المستأجرين كانوا يرجعون إلينا بروايات غريبة ! . . وإمّا أنهم لم يتمكنوا من دخوله . . أو أن العراقيل كانت توضع أمامهم بأيّة وسيلة ! ولكننا نرجو الآن أن يتمتّع الأمير وأسرته بالإقامة فيه . ويسرّنا أن القصر فى حالة جيدة كما تقولون ! . . ويمكنكم أن تذهبوا إليه منذ هذه اللحظة إذا شئتم ! . .

أبرق الأمير « خالد » إلى الأسرة يحثها على سرعة الحضور ، بعد أن تمّ إبرام العقد . . .

مرّ على ذلك يومان ، عندما بدأت المتاعب والمضايقات تظهر أمام « خالد » ! . .

فقد تسلّم إخطاراً من السفارة السعودية ، يقول : يفيدكم والدكم الأمير « سلطان » بأن أخويكم « وائل » « وعبد العزيز » أصيبا بنزلة برد شديدة ، وبذلك ستبقى الأسرة فى « جدّة » إلى حين شفائهما . والدكم يقترح أن تذهبوا إلى القصر مع أسرة الصديق « عامر » للإقامة فيه وتجهيزه حتى وصول الأسرة . . .

كادت خيبة الأمل تصيب المغامرين بلا شك ، لولا أن والد « خالد » أشار عليه بالإقامة معهم فى القصر ، انتظاراً لشفاء أخويه ! . .

قال « **عامر** » يؤسفنا يا « خالد » أن نسمع بمرض أخويك . .

عارف : ونرجو لهما الشفاء العاجل حتى يلحق بنا الجميع . .

خالد : على العموم سنذهب من باكر إلى القصر . .

عالية : ياخيبة « مسعود » ! كم كان سيسعد ببُعدنا عن القصر . . ولو لأسبوع واحد ! ! . .

* * *

قالت **الوالدة** وهى تودعهم قبل رحيلهم مع « خالد » إلى القصر : لولا أن والدكم سيصل من الخارج بعد يومين : لما تركتكم تذهبوا وحدكم ! . . ولكن دادة « أم محمد » ستكون معكم لترعى شئونكم . وقد كتبت قائمة بما ستحتاجون إليه من طعام ، سيشتريها « نمرود » فيما بعد ، ويحضرها لكم بالسيارة . . وأنت يا « عامر » . . . حذار من . .

فابتسم « **عامر** » وقاطعها قائلاً : أعرف ياوالدتى . . الشقاوة . . والمغامرة . .

عارف : مغامرة ! ! أين ؟ فى هذا القصر الهادئ ! !

الوالدة : نعم . . . فى السطح ! . . وفى « العزبة » المهجورة ! ومع هذا الرجل الفظ ! أنا متخوفة منه ! . .

عامر : هل يا ترى مازال « مسعود » يقيم هناك ؟

الوالدة : أغلب الظن أنه رحل ! . . لا تقلقوا . . فقد أنذرت الوكيل بفسخ العقد إذا وجدنا « مسعود » فى القصر ! ولن تروا كذلك وجه الأختين إلا عند تنظيفهما للحجرات . . وذلك حتى يصل خدم الأمير من السعودية . .

عالية : ومن سيتولى الطهى لنا ؟ وهل ستسمح « نبوية » وأختها لدادة « أم محمد » باستعمال المطبخ ؟

الوالدة : لا أعلم . . ولكنى خيرتهما بين الطهى ، على أن أدفع لهما أجراً مجزياً ، وبين السماح « لأم محمد » باستعمال المطبخ . . وأعتقد أنهما سيطمعان فى الأجر . . . والآن أسرعوا . . . « فنمرود » فى انتظاركم بالسيارة !

وفى الطريق إلى القصر ، دعاهم « خالد » إلى تناول الطعام فى فندق « مينا هاوس » ، حيث كان وقت الغداء قد حان .

جلسوا على نفس المائدة ، وجاءهم نفس الجرسون النوبى ، الذى خدم عليهم فى المرة السابقة .

وما إن رآه « عامر » حتى قال له : ذهبنا إلى « قصر

الباشا » ! . . ويا له من قصر عظيم ! . .

عالية : ونحن ذاهبون إليه الآن . . لنقيم فيه ! !

فابتسم الجرسون ابتسامة عريضة ، وقال : قلت لكم لا أحد يقيم في هذا القصر . . فلا تحاولوا أن تضحكوا علىّ ! !

ثم مال عليهم ، وتلفت يميناً ويساراً ، وهمس لهم وكأنه يدلى إليهم بسرّ غامض خطير : القصر له سُمعة سيئة ! !

خالد : لماذا ؟

الجرسون : يقول الناس إن أحداثاً غريبة تجرى هناك ! ! . ألم أقصّ عليكم رواية الرجل الذى شاهد الكتب وهى تتطاير فى الهواء فى المكتبة ؟ ! . .

فأجابته « عالية » وهى مستغرقة فى الضحك : نعم . . وكانت الكتب تقفز فى وجهه من الأرفف العالية ! . .

عارف : ومع ذلك . . نحن سنقيم فى « قصر الباشا » !

سمارة : ونرجو أن تقفز الكتب فى وجوهنا فى أثناء إقامتنا ! . !

خالد : وهل هناك أشياء غير الكتب الطائرة ؟ ! . .

فتردّد الجرسون فى الإجابة قليلاً . وخفض من صوته حتى أصبح لا يكاد يسمع . وقال : أصوات ! . ! سمعت أن هناك أصواتاً غريبة تتردّد فى أنحاء القصر ! ! . .

خالد : أيّة أصوات ؟ آدميّة ؟ .

الجرسون : لا أدرى . . ولا أحد يدرى ! . . مجرّد أصوات ! اسمعوا نصيحتى وإياكم أن تذهبوا إلى « قصر الباشا » ! . . اهربوا بجلدكم قبل فوات الأوان ! ! . .

ثم ذهب عنهم الجرسون لتلبية طلباتهم . فقال « عامر » : لا أستبعد أن يكون « مسعود » هو الذى يشيع هذه القصص !

سمارة : طبعاً . . ليبعد الناس عن القصر . . ويخلو له الجو ليرتع فيه كيفما شاء ! . .

خالد : أنا لا أعتقد فى مثل هذه الأشياء . . .

عامر : ونحن نوافقك على ذلك ! فما هى إلاّ قصص وأوهام وخيالات ! . . .

عالية : على العموم سنكشف عن الحقيقة قريباً ! وأنا شخصياً أرجو أن شيئاً من هذا يحدث لنا ! ! يالها من إثارة !

خالد : أنا أعارضك يا « عالية » ! .. إلاّ هذه الأصوات ! فأنا لا أحب سماع أصوات لا أعرف مصدرها ! ..

فضحكت « عالية » وقالت : فى حجرتى كرسى هزّاز .. تصدر عنه أصوات « طقطقة » عجيبة فى أثناء الليل .. ولكنى عندما أضىء الغرفة .. لا أجد أحداً غير الكرسى الخالى ! !

وبعد أن انتهوا من تناول الطعام ، ركبوا السيارة بقيادة « نمرود » فى طريق ترعة « المنصورية » إلى القصر .

وقبل أن تصل السيارة إلى « العزبة » ، قال « عامر » : نسيت أن أسأل الجرسون عن « العزبة » ! .. ولماذا هجرها سكانها ، حتى تهدّمت وأصبحت خربة ! ..

عالية : حسناً فعلت ! .. وإلاّ لقصّ عنها عجباً ! ..

عارف : كان بودّى أن نتجوّل فى أنحائها الآن ! .. ولكن أمامنا متسع من الوقت فيما بعد ! ..

« « «

وصلت بهم السيارة أمام السلّم الرخامى ، وكان باب القصر الخشبى العريض مقفلاً .

عامر : والآن هل سندقّ بالسقاطة ؟

عالية : كيف ؟ ألا تذكر أن « نمرود » كسر هذه السقاطة ؟ فلنذهب إلى الباب الخلفى ...

نمرود : انتظروا .. أرى أنهم أصلحوه ! ..

فصعد « عامر » السلم ، وجذب الجرس برفق ، فسمع صوت رنينه العالى يتردّد فى جنبات القصر .

لحق الجميع « بعامر » ووقفوا فى انتظار أن يفتح أحد الباب لهم . ولكن الباب ظلّ موصداً فى وجوههم فترة طويلة . وعندما نفد صبر « عامر » جذب اليد مرة ثانية . ولكنه ما كاد يفعل ذلك . حتى قفز من المفاجأة ! ..

فقد فُتح الباب أمامه ببطء . ولكن لا أحد كان يقف

وراء الباب ! . . فدخل الصالة الفسيحة بسرعة ، ولكنه وجدها خالية ! ! . .

عامر : هذا غريب ! . . لابدّ أن أحداً فتح هذا الباب ! !

عارف : ولكن أين هو؟ ! ولأى سبب يختفى ؟

عالية : هذه هى إحدى الغرائب التى تحدث هنا ! . .

سمارة : أتكون « نبوية » ؟ فتحت الباب وهربت ، خوفاً من « نمرود » !

نمرود : سأذهب لأناديها . .

حضر « نمرود » وبصحبته أختها « صفية » . . وكانت أمارات الخوف تظهر جليًّا على وجهها ! . .

نمرود : سألتها عمّن فتح الباب . . فأجابت بأنها لم تسمع الجرس ! . . . وبأنها لا تعتقد أن أحداً فتح الباب ! ! . .

أم محمد : هذا كلام فارغ ! فالأبواب لا تُفتح وحدها . . هل كل شىء جاهز ؟ . .

صفية : نعم . . وعلمنا من الوكيل بأن أسرة سمو الأمير ستتأخر قليلاً . . . وقد جهزنا لكم بعض الغرف مؤقتاً .

خالد : بل سنختار الغرف المناسبة بأنفسنا ! ! . .

لاحظت « عالية » الاضطراب الواضح الذى أصاب « صفية » عند سماعها ذلك ، فهمست إلى « عامر » : « صفية » انزعجت لأننا سنختار غرف النوم ! لماذا ؟ . . فابتسم « عامر » وأجابها : لابد أن هناك سبباً .

تسابق المغامرون فرحين ، وهم يقفزون على السلّم الخشبىّ الذى يقودهم إلى الدور العلوى . ياله من وقت مثير سوف يقضونه فى هذا القصر الفخم المنيف ! . .

وكانت « أم محمد » تتمتم لنفسها : ياله من قصر ! ! . . إنها لم تر فى حياتها من قبل ما يفوق هذا القصر روعة . .

وكان « نمرود » يتبعها وهو يحمل لهم الحقائب ، وقال لها : أريد حجرة صغيرة لا تبعد عن سيّدى الأمير ! . .

أم محمد : سأحاول أن أجد لك غرفة ملاصقة للأمير ! يالك من حارس أمين يا « نمرود » . . .

الصوت العجيب !

عالية

اختار المغامرون ثلاث حجرات متماثلة متجاورة. إحداها للأمير «خالد»، وأخرى «لعامر» و«عالية»، وثالثة «لعارف» و«سمارة». واحتلّ «نمرود» غرفة صغيرة قريبة من سيده الأمير، يسهل عليه منها مراقبته، والسهر على سلامته.

أما «أم محمد»، فلم يكن يهمّها القرب من المغامرين. فقد علّمتها التجربة الطويلة، ألاّ فائدة تُرجى من وراء مراقبة هؤلاء الشياطين. إنهم فى حاجة إلى فرقة من المراقبين ! . . .

تجمّع المغامرون فى غرفة «خالد»، ينظرون من النافذة على المنظر الساحر الجميل الذى بدا أمامهم. كانت المزارع

والقرى والكفور تمتد إلى الأفق البعيد. كما لاح لهم شبح الهرم المدرّج . . والصحراء من ورائه تمتدّ إلى ما لا نهاية . .

وفجأة لفتت «عالية» نظرهم إلى شيء بعيد، فقالت: انظروا يميناً ! أليست هذه أطلال «العزبة»؟

عارف: هو كذلك . . إنها تبدو لنا واضحة من هذا المكان المرتفع . . حتى إنى أرى السقوف المتهاوية . . والحفر العميقة . . وهى خاوية تماماً . . أليس هذا عجباً ؟ . .

خالد: لن يكون هذا عجيباً إذا عرفنا السبب ! . . وكلّما أسرعنا فى ذلك كان أفضل. وإلاّ لن تسنح لنا الفرصة فى أثناء وجود الأسرة ! . .

* * *

توجّهت «أم محمد» لمقابلة الأختين، ومعاينة المطابخ التى تقع بجوار سكنهما فى جانب من الحديقة، وملاصقة للقصر. فوجدتهما تجلسان أمام الباب. فجلست إلى جوارهما وبدأتهما بالحديث: تعليمات السيدة الكبيرة هى أن تعملا

بالقصر حتى وصول حاشية الأمير ! . . بعد أسبوع أو أسبوعين . . .

سكتت الأختان ولم تجيبا ! . . فتابعت « أم محمد » حديثها ، وفاجأتهما بالسؤال : « هل « مسعود » مازال يقيم هنا ؟ بعد أن تمّ تأجير القصر ؟

فأجابتها « صفية » على الفور : طبعاً لا . . . فهو .

ولكنها صمتت فجأة ، بعد أن لكزتها « نبوية » لتمنعها من الاسترسال فى الحديث ! . .

تنبّهت « أم محمد » لما حدث ، ولكنها لم تهتمّ به . فنهضت وهى تقول لها : لا داعى لتناول الطعام فى حجرة المائدة الكبيرة ، بل سنستعمل الشرفة الزجاجية المقفولة . . .

* * *

انتهى المغامرون من تناول الشاى فى الشرفة الجميلة ، والتهموا كعكة لذيذة صنعتها « نبوية » خصيصاً لهم . وكانت « عالية » تُعقّب على هذه الهديّة بقولها : الظاهر أننا ظلمنا « نبوية » ! فهى أظرف كثيراً مما كنّا نظن ! . .

خالد : ما هو برنامجنا الآن ؟

سمارة : أقترح أن نحاول الصعود إلى السطح . . وسنرى إذا كان الباب لا يزال مغلقاً بالمفتاح ! . .

أم محمد : اذهبوا وحدكم . . وسأبقى هنا وحدى . . فلا قدرة لى على صعود السلالم العالية . .

جلست « أم محمد » وحيدة فى الشرفة ، بعد أن تركها المغامرون إلى السطح . .

كانت هذه الشرفة تجاور حجرة واسعة ، تحتوى على مجموعة من الآلات الموسيقية النادرة ، التى خلّفها الباشا رأس الأسرة ، وكانت الأسرة تعتزّ بهذه الآلات ، وتحتفظ بها كتحف ثمينة لها قيمتها الأثرية التاريخية . .

كان من بين هذه الآلات : العود ، والقانون ، والكمان ، والرقّ والطبلة المطعّمة بالعاج والصّدف . وكان بعضها مثبتاً فى الحائط ، والبعض الآخر محفوظاً فى فترينات زجاجية ، زيادة فى الحرص عليها من التلف . . .

وما كاد السكون يخيّم على الشرفة ، بعد أن تلاشى

صوت المغامرين وصياحهم ، حتى حدث ما جعل «أم محمد» تقفز من الهلع ! ! . .

فقد وصل إلى سمعها صوت عال ، رنّ فى أرجاء الشرفة ! ! إنها لا تتصوّر ماذا يكون هذا الصوت ! . . ولا أين مصدره ! . . وهذا هو ماسبّب لها الذعر والفزع ! . .

أتكون حالمة ؟ ! . . لا . . بل هى الحقيقة ! . . فها هو ذا الصوت يتكرر مرّة بعد أخرى ! ! . . ويتردد أعلى مما كان ! . .

ولكنها ابتسمت لما تذكّرت فجأة الآلات الموسيقية الموضوعة فى الغرفة المجاورة ! . . فقالت : آه من هؤلاء الأولاد ! . . تسلّل أحدهم إلى الغرفة . . وشدّ أحد الأوتار الموسيقية ليخيفنى ! ! . .

فعاودتها الطمأنينة . ولكن ما لبث الصوت أن عاد . فصاحت قائلة : أسمعكم جيداً ! . . ولن تخيفونى بمثل هذه الألاعيب . . هيّا اذهبوا والعبوا بعيداً ! . .

ولكن الصوت عاد بعد قليل ! إنه يشبه نقر الطبل هذه المرّة ! فصرخت قائلة : كفى ! . . لقد تماديتم فى هذه اللعبة ! . .

ثم أخذت ترهف سمعها . . لعلها تسمع ضحكة مكتومة . . . أو وقع أقدام وهى تتسرّب من الغرفة ! ولكنها لم تسمع شيئاً ! . .

لم تهتمّ كثيراً بذلك ، اعتقاداً منها أن أحداً منهم ، ولعلها «عالية» ، هى التى فعلت ذلك . . ثم تسلّلت إلى الخارج كالنسيم . . بخفّتها ورشاقتها المعهودتين ! . .

* * *

كان المغامرون فى هذه اللحظة بالذات ، أبعد ما يكونون عن المرح والفرح . إذ كانت تنتابهم موجة من الغضب الجامح !

فقد ذهبوا رأساً إلى الممر المظلم ، ولكنهم فوجئوا بأصونة ضخمة من الخشب ، تتراصّ جنباً إلى جنب أمام الحائط . .

عالية : يالها من حيلة مكشوفة ! . .

عمارة : وهل مثل هذه الحيلة ستمنعنا من الصعود إلى السطح ؟

عارف : الباب فى مكان ما وراء أحد هذه الأصونة . .

خالد : أظن أنه يختفى وراء هذا الصوان . . فهو أطولهم وأكبرهم حجماً . .

تكاتف المغامرون حول الصوان يحاولون زحزحته . إنه أثقل مما كانوا يظنون ! . . ولم يخطر على بال أحدهم أن يفرّغ الصوان من محتوياته . .

ولكنهم تمكّنوا من إبعاده عن الحائط بعد جهد جهيد . وأزاح « عامر » الستارة السميكة ، فظهر الباب الطويل الضيّق أمامه ، ولكنه كان مغلقاً ! ! . .

عامر : هذا العمل من فعل « مسعود » !

خالد : ما هو الغرض والحكمة فى ذلك ؟ هل يظنّنا بلهاء ؟

عالية : الغرض واضح ! . . فهو لا يريدنا أن نرى ما فى السطح ، هناك سرّ خطير ! . .

عارف : يجوز أن الوقت لم يتسع أمام « مسعود » لإخلاء الغرف من محتوياتها !

خالد : هذا محتمل . . وأنا أعتقد أنه يستعمل السطح كمسكن خاص له ! . . وسنتأكد من ذلك إذا عثرنا فى يوم ما على المفتاح فى الباب . . والسطح خالٍ ! ! . .

عالية : ولن يحدث هذا إلاّ فى ظلام الليل ! . .

عامر : هذا الصوان ثقيل كأنه محمّل بالرصاص أو الزئبق ! . . أريد أن أرى ما بداخله ! . .

قال هذا وفتح درجاً كبيراً فى أسفل الدولاب . فوجده مليئاً بلفافات ثقيلة يصعب تحريكها . فأخرج مطواته من جيبه ، وشقّ بها ثقباً صغيراً فى القماش . وما كاد يرى ما ظهر من الثقب ، حتى صاح : ما هذا ؟ إنه صخر . . . ربما كان « جرانيت » . . . أو « بازلت » ! . .

خالد : ياله من جهد خارق بذله « مسعود » فى حمل هذه الأثقال ! ! . .

عارف : وهل يستحق بذل مثل هذا الجهد . . لنقل

بعض الصخور ؟ ! . .

عالية : وماذا ننوى فعله الآن ؟

عامر : سنترك كل شىء على حاله ! حتى لا يعرف « مسعود » أننا كشفنا حيلته ! . .

خالد : سنجد طريقة ما لدخول هذا السطح ! ولو أن ذلك لن يكون بالعمل السهل . . .

عاد المغامرون أدراجهم إلى الشرفة ، حيث وجدوا « أم محمد » تجلس وحيدة ، فقالت لها « عالية » . لم تتمكن من رؤية السطح !

أم محمد : ألا يزال الباب مقفلاً ؟

عالية : ليس هذا فقط ! . . بل حاول بعضهم أن يسدّ الباب بأصونة ضخمة ! ما رأيك فى هذا ؟ . .

فضحكت « **أم محمد** » ، ممّا كان يبدو على وجوه المغامرين من اهتمام وجدّية ، وقالت : رأيى أن الباب سيظل مغلقاً . . حتى يُخلى السطح تماماً ! . .

سمارة : أنت مخطئة ! . . هناك شىء غامض يجرى

فوق ! شىء يتعلق « بمسعود » ! . .

أم محمد » : أنتم هكذا دائماً ! تبالغون وتخلقون من (الحبّة قُبّة) ! . . المسألة بسيطة ! . فلنسأل « نبوية » . . وسترون أنها تعطينا تفسيراً مقبولاً ! وربما كان المفتاح مفقوداً حقيقة كما قالوا !

عامر : ولأى سبب يخفون الباب وراء صوان ؟

عارف : ويملئونه بالصخور الثقيلة ؟

عالية : لقد كلّت ذراعاى وأنا أزحزحه ! ! . .

أم محمد : صوان ملىء بالصخور ! ! ما هذا الكلام الفارغ ؟ إنكم تمزحون الآن ، مثلما كنتم تمزحون معى من وقت قصير ! ! لا تتظاهروا بالبراءة . . فأنا أعرفكم .

عامر : ماذا تقصدين ؟ نحن لا نفهم ماتقولين !

أم محمد : واحد منكم كان يشد الأوتار ، وينقر على الطبل فى الغرفة المجاورة ! لا تنكروا ! . .

عامر : ولكننا لم نفعل شيئاً من ذلك !

لم تصدقه « **أم محمد** » ، وقالت فى سخرية : هذا

جائز !.. ربما كانت الآلات الموسيقية تلعب وحدها ! !..

تركها المغامرون ودخلوا الغرفة المجاورة ، فى محاولة للتوصل إلى الحقيقة ، فوجدوا بابها مغلقاً !

خالد : هذه الآلات قديمة جداً .. ربما كانت أوتارها ترتخى .. وتصدر تلك الأصوات ! ..

سمارة : تعالوا نجرّب بأنفسنا ...

خالد : « أم محمد » كانت تحلم ! .. فالآلات الموسيقية لا تلعب وحدها .. لابد من أيدٍ تحرّكها ! ..

عاد المغامرون إلى الشرفة ، فوجدوا « أم محمد » منهمكة فى حياكة بعض الجوارب . فاقترح « عامر » أن يقضوا الوقت فى لعب « الشطرنج » ..

جلسوا حول مائدة فى الشرفة يلعبون الشطرنج .

وبينما كانت المباراة على وشك الانتهاء بهزيمة « خالد » ، و « عامر » يقول له : « كش » الملك ! .. إذا بصوت النقر والرنين الموسيقى ، يدوى فجأة من الغرفة المجاورة ! !

النوافذ المضاءة !

عارف

اضطرب المغامرون ، وأخذوا يتبادلون النظرات الصامتة . ثم صرخت « أم محمد » : هذا هو الصوت ! ! .. وأنتم هنا ! ! من دخل هذه الحجرة إذن ؟

أسرع « عامر » إلى الغرفة وكانت النغمات المتنافرة مازالت تعلو . فوجدها خاوية .. وبابها محكم الغلق ! ..

عامر : من السهل أن يتسرّب أى شخص .. ويشدّ الأوتار .. ثم يفرّ هارباً .. ويغلق الباب وراءه ! ! ..

عارف : ها هو ذا المفتاح فى الباب من الداخل .. ما علينا إلاّ قفله .. وسنرى كيف يدخل هذا الشخص

يمارس لعبته السمجة !

وافقوه على رأيه ، وأغلق « عامر » الباب بالمفتاح ، ثم عاد ليستأنف اللعب مع « خالد » .

وكانت « أم محمد » ترتجف من الخوف . لا جدال الآن فى أن المغامرين بريئون ، وأن يداً ، أو لعلها قوى خفية ، هى التى تحرك هذه الأوتار . . هذا ما كان يدور بخلدها ! . .

وفجأة عاد الصوت الغريب من جديد ! . . .

فزع المغامرون ، وسكتوا عن الكلام والحركة . أما « أم محمد » ، فكاد يصيبها الإغماء ، وسقط الجورب من يدها . .

عامر : هذا مستحيل ! . . لقد قفلت الباب بنفسى !

عارف : أعتقد أن الأوتار تتمدد بفعل الحرارة . . وتصدر عنها تلك الأصوات . .

خالد : هذا تفسير معقول . .

أم محمد : كل شىء جائز ! . . اللهم إلا إذا كانت . .

عامر : كانت ماذا ؟

أم محمد : ألم تستمعوا إلى الجرسون وهو يحذرنا من الأصوات الغريبة . . . والأحداث العجيبة التى تجرى فى هذا القصر ؟

عالية : وهل تصدقين هذه الخزعبلات يا « داده » ؟

أم محمد : ألم تسمعوه يتحدث عن الكتب الطائرة ؟ أرجو ألا يطير المنزل وما فيه فى وجوهنا ! ! . .

خالد : لا تعتقدى فى خرافة تحدث بها جرسون فى مقهى ! !

أم محمد : بل هى حقيقة واقعة ! . . .

عامر : لقد اتفقنا على أن حرارة الجو ، هى السبب فى حدوث هذه الأصوات ! . . فلتلعب الآلات كما تشاء . ماذا يهمنا منها ؟ . .

عالية : لك حق يا « عامر » . . إذا اقتصر الأمر على مثل هذه الأصوات . . فلن أهتم بها بعد الآن ! . .

استأنف « عامر » لعب « الشطرنج » مع « خالد » . كما عاودت « أم محمد » عملها فى حياكة الجوارب ! وساد

الهدوء ، بعد أن نسى الجميع تلك الأصوات الغريبة !

ولكنهم لم يهنئوا بسكونهم وراحتهم طويلاً ! فقد انتبهوا فجأة على صوت فرقعة مدوية ، اهتزت لها جدران الشرفة ! ! . .

فصرخت « **أم محمد** » بأعلى صوتها : أعوذ بالله . . ما هذا ؟ هيّا بنا نغادر هذا القصر المسكون حالاً ! ! . .

وإذا بصوت « نبوية » يصيح عليهم عالياً ، وهى تدق الباب بقبضتها : افتحوا . . . لماذا تقفلون الباب بالمفتاح ؟ . . لقد أتيت لكم بالعشاء !

* * *

صعد المغامرون بعد العشاء إلى حجراتهم المتجاورة . وكانت هذه الحجرات الثلاث يتصل بعضها ببعض ، من خلال أبواب داخلية .

اتفقوا فيما بينهم على ترك هذه الأبواب مفتوحة ، لسهولة الحركة ، وسرعة الاتصال بعضهم ببعض ، إذا ما استدعى الأمر ذلك ! . .

وما إن دخلوا الحجرات ، وأغلقوا عليهم الأبواب الخارجية ، حتى بدأت فيما بينهم مباراة حامية فى التراشق بالوسائد التى أخذت تتطاير فى الهواء فى جميع الجهات !

وبينما كان « خالد » يقذف « عامر » بوسادته ، إذا بها تمرق من النافذة إلى الخارج . . لتستقرّ على أرض الحديقة !

فأسرع « خالد » إلى النافذة يتدلّى من للبحث عن مكان سقوطها ، فصاحت « عالية » على أخيها : امسكه يا « عامر » وإلاّ لحق بوسادته ! . .

خالد : لقد طارت من يدىّ عفواً ! . . سأذهب للبحث عنها . .

عامر : لا . . إذ قد يكتشف « نمرود » غيابك ، وهو لن يسمح لك بهذه الجولات الليلية ! . . سأذهب مع « سمارة » لإحضارها . .

وإذا بهم يسمعون وقع أقدام « نمرود » الثقيلة ، وهو فى طريقه إلى حجرة سيده ليطمئن عليه . فما كان من « خالد » إلاّ أن قفز إلى سريره كالغزال ، متصنّعاً النوم العميق !

وبعد أن انصرف « نمرود » إلى غرفته ، انسحب « عامر » و« سمارة » فى خفة ، وهبطا السلم إلى الحديقة وهما بلباس النوم .

قال « **سمارة** » : حاذر من أن نصطدم « بنبوية » أو « صفية » ! من يعلم فقد يكونا لنا بالمرصاد . .

فأجابه « **عامر** » وهو يفتح باب المنزل السميك : أتذكر كيف فُتح لنا هذا الباب تلقائياً عند أولى زيارتنا للقصر؟ أعتقد أن واحدة منهما هى التى فتحته ! . . ثم أسرعت فى الاختفاء ! . . ياله من عمل صبيانى ! . . .

دارا حول المنزل فى الظلام ، وتوقفا حيث يعتقدان بوجود الوسادة . رفع « عامر » رأسه ليتأكد من وجودها تحت نوافذ غرف النوم ، وإذا به يهمس فى دهشة : انظر يا « سمارة » ! . .

النوافذ ! ! . . إنها مضاءة ! . .

سمارة : وما الغرابة فى ذلك ؟ لقد تركناها مضاءة ! . .

عامر : أقصد نوافذ غرف السطح الضيقة ! ! . .

سمارة : أيكون « مسعود » فوق السطح ؟

عامر : إنى أعجب إذا كان هو « مسعود » ! .

وفى لحظة ظهر شبح يمرّ أمام النافذة ، ولكنهما لم يتبيناه بوضوح . . أهو « مسعود » أم غيره ! !

وبعد أن طال بهما الانتظار دون جدوى ، بحثا عن الوسادة حتى عثرا عليها وقبل أن يصعدا بها إلى غرفتهما ، توقف « عامر » وقال : خطرت لى فكرة ! . . الآن وقد تأكد لنا وجود شخص بالسطح . ما رأيك فى . .

فقاطعه « **سمارة** » قائلاً : إنها فكرة صائبة . . هيّا بنا إلى الممر المظلم ، لنرى هل باب السطح مازال مغلقاً ! ! . .

عامر : وفى هذه الحالة يمكننا التسلل إلى السطح .

عادا أدراجهما ، فوجدا الباب الخارجى السميك مازال مفتوحاً . فقال « **عامر** » : الحمد لله . . فالأبواب التى تفتح تلقائيًا . . قد تُقفل تلقائيًا ! ! . .

أضاء « عامر » بطاريته فى الممر المظلم ، فوجد الصوان الثقيل فى مكانه كما تركوه . . بعيداً عن الحائط ! أما

الباب الطويل الضيّق فكان كما هو . . محكم الغلق ! . .

عامر : وهل كنت تظن أن « مسعوداً » من الغباوة ، بحيث يترك لنا الباب مفتوحاً ؟ . .

سمارة : كان بودى أن أُكتشف ما يفعله هذا الرجل ! . .

عامر : الآن لا فائدة من الانتظار هنا قد يفاجئنا أحد !

سمارة : هل تظن أن يستعمل هذا الباب .

عامر : يمكننا أن نعرف ذلك بسهولة ! . . نخرج سجّادة ونطويها . . ثم نضعها أمام الباب فى الممر ! . .

سمارة : وما الحكمة فى ذلك ؟

عامر : الباب يُفتح على الممر . . فلابد من إزاحة السجادة من مكانها عند فتح الباب ! ! . .

سمارة : آه . . وعندئذ يتأكد لنا أنه يستعمل الباب !

عادا إلى غرفتهما بعد أن طويا السجادة ، ووضعاها بعناية أمام الباب ، ليجدا الجميع يغطّون فى سبات عميق ! . .

الإنذار !

وفى الصباح ، روى « عامر » لباقى المغامرين عن مغامرته الصغيرة مع « سمارة » . فقالت « عالية » وهى تضحك : لنذهب إلى الممر ، ونرى إذا ما كانت السجادة ما زالت فى مكانها !

ذهبوا إلى هناك ، ولكنهم وقفوا مذهولين أمام الباب . لقد اختفت السجادة ! !

عامر : هذا من عمل « مسعود » بلا شك ! وجد السجّادة عند خروجه ، فحملها بكل بساطة ووضعها فى الصّوان كما كانت ! . .

عارف : من الواضح أنه لا يهتمّ بكشف سرّه ! ! . .

خالد : على الأقلّ هو يعلم الآن أننا فى أثره . .

عارف : وما الفائدة ! . . مادام يدخل ويخرج فى حريّة ، دون أن يعترضه أحد ! . .

عالية : مادام هذا الباب مقفلاً . . فلن نتمكن من عمل شىء ! . . ولكن يمكننا أن نسأل « نبوية » عن المفتاح ! . .

بحثوا عن « نبوية » فوجدوها منهمكة فى مسح بلاط الشرفة ففاجأها « خالد » وسألها بلهجة الآمر : أين مفتاح الباب المؤدى إلى السطح ؟

فنظرت إليه « **نبوية** » فى دهشة وخوف ، وقالت : المفتاح ! . . آه . . ربما لا يزال ضائعاً ! . .

عامر : هذا غير صحيح ! . . لقد اكتشفنا أن شخصاً يستعمل هذا الباب فى الصعود إلى السطح ! . .

ترددت « **نبوية** » فى الإجابة قليلاً ، ثم قالت : ربما وجدوه ! . . ولكن يجب الانتهاء من نقل بعض الأشياء من السطح قبل وصول الأميرة ! . .

عامر : أيّة أشياء ؟ ! . . أهى أشياء ثمينة ؟ وهل هى تخصّ أسرة الباشا ؟ . . ومن هُمْ الذين وجدوه ؟ ! . .

فردّت عليه « **نبوية** » بلهجة جافة : . . الآن أرجوكم عدم الإلحاح فى السؤال ! . . . أنتم استأجرتم القصر فقط ! ولكنكم تتصرّفون كأنكم اشتريتموه ! المهمّ أن القصر سيكون معداً عند وصول الأميرة . . وأنتم الآن لستم فى حاجة إلى السطح ! . . إنه خطر عليكم ! ! . .

خالد : وما هو وجه الخطورة ؟ ! . . أليس سطحاً ككلّ الأسطح .

نبوية : كفى أسئلة ! ودعونى ألتفت إلى عملى . . وإلاّ شكوتكم إلى « أم محمد » وهى لن توافق على صعودكم إلى هذا السطح الخطر . .

وفى هذه اللحظة ، دخل « **نمرود** » القرندة ، وقال : ستذهب « أم محمد » بالسيارة إلى الهرم لشراء بعض الطعام . . وهى تسأل هل تريدون مرافقتها ؟

فخرجوا مسرعين يتبعونه ، و « عالية » تقول فى فرح :

نعم . . نعم . .

عامر : اذهبوا أنتم . . وسأبقى هنا وحدى . .

خالد : ولماذا لا تصحبنا ؟

عامر : سأتوارى فى مكان ما . . لأنى متأكد أن « نبوية » ستنتهز فرصة غيابنا لتحذّر « مسعود » ! وعندئذ ربما استطعت أن أفعل شيئاً !

عالية : خسارة . . . سنفكّر فيك ونحن نتناول المرطّبات فى « مينا هاوس » ! . ولكن حذار من « مسعود » !

* * *

انتظرت « نبوية » حتى خرجت السيارة بالمغامرين من البوابة الخارجية ، ثم ذهبت إلى مسكنها بالحديقة . وكان « عامر » يقتفى أثرها من بعيد ، وهو يحتمى بجدران القصر ، وأشجار الحديقة . .

تسلّل حتى وصل قريباً من المسكن الصغير . وإذا بصوت « مسعود » يصله من النافذة المفتوحة ، وهو يصيح فى غضب : هذا مستحيل ! . . أنا فى حاجة إلى بضعة أيام

كان « عامر » يقتفى أثر « نبوية » من بعيد .

أخرى للانتباه من هذا العمل ! ! .. فتّشي لهم عن بعض الأعذار ! .. إنها غلطتك ! لأنك سمحت لهم بمعاينة القصر ! .. ولكن بأية حال .. يجب أن يظلّ السطح مقفلاً ! ..

ثم خرج « مسعود » من الباب هائجاً مندفعاً كالصاروخ ، ودخل القصر . وقد فكّر « عامر » فى أن يتبعه ، ولكنه عدل عن رأيه . إنها مغامرة لا داعى لها .. ويحسن به أن يتروّى قبل الإقدام عليها ..

خرج « عامر » من مخبئه ، ورأى أن يفاجئ « نبوية » وأختها ، فدخل عليهما بغتة .. فوجدهما واقفتين تبكيان بحُرقة !

ذُعرت الأختان من مرأى « عامر » وهو يقف أمامهما وسط الغرفة . فشهقت « نبوية » من فرط الدهشة ، وصاحت : أنت ! .. كيف ؟ .. مستحيل ! .. هل عُدتم من الهرم ؟

عامر : لم أذهب معهم ! ماذا حدث ؟ لماذا تبكيان ؟

نبوية : نشعر بصداع ! .. هذا كل ما فى الأمر .. لماذا جئت ؟ هل تريد شيئاً ؟ ..

عامر : لا .. جئت فقط للسؤال عن « العزبة » لأننا نفكّر فى زيارتها يوماً ما ! .. لماذا هجرها أهلها ؟ ولماذا تهدّمت هكذا ؟ ! ..

انعقد لسان الأختين وحارتا فى الإجابة عن هذا السؤال ! ..

عامر : لماذا هذا الصمت ؟ أهناك أيضاً سرٌّ يكتنف هذه « العزبة » ؟

نبوية : أبداً .. أبداً .. هذه « العزبة » كانت تقع ضمن أطيان الباشا الكبير ! وقد اكتشفت مصلحة الآثار من مدة طويلة ، بعض المقابر والتماثيل والكنوز الثمينة تحت مبانيها ! .. فأخلتها من الأهالى .. وأسكنتهم فى بلدة « أبو روّاش » القريبة .

وبعد أن انتهت من الحفريات ، ظلّت العزبة على ما هى عليه .. خراباً ! .. فلا أحد يجرؤ على الاقتراب منها ..

خاصة فى أثناء الليل ! ! . .

عامر : عجيب ! ! لقد كنا على وشك زيارة هذه « العزبة » . . . أقصد الخرابات ! ! . .

صفية : إياكم والاقتراب منها ! . . فهى مليئة بالعقارب والثعابين والحشرات السامة ! . .

عامر : آه نسيت أن أخبركما ! . . سمعنا بالأمس أصواتاً غريبة تنبعث من غرفة الموسيقى ! . . هل عندكما فكرة عن مصدرها ؟ . .

ظهر الفزع على وجه « نبوية » ، وقالت : هل سمعتموها ؟ . . ليست لدينا أية فكرة عن مصدرها . . ولكنى أحذرك أنها بداية المصائب التى ستنصب على رءوسنا ! ! . .

عامر : هل سيتهدم السطح مثلاً فوق رءوسنا ؟ ! . .
ورأيت ما حل بالغرباء الذين سكنوه ! . . مثلاً أسرة . .

نبوية : تقول الأسطورة إن من يسكن هذا القصر غير أسرة « الخازندار » باشا ، سوف تحل به اللعنة ! ! . . .
ورأيت ما حل بالغرباء الذين سكنو ! . . مثلاً أسرة . . .

عامر : كفى الآن . . احتفظى بهذه القصص الطريفة حتى نجتمع . . ونسمعها منك معاً . . .

كانت « نبوية » تنظر إلى « عامر » ، وتتعجب منه وهو يقف أمامها مبتسماً فى خفة واستهزاء ! إن غيره من الكبار كانت ترتعد فرائصهم من هذه القصص التى تحاك حول القصر ! . . ولكن من الظاهر أن هؤلاء الصغار يختلفون عن غيرهم ! !

رأت « نبوية » أن تبذل معه محاولة أخرى ، فاقتربت منه ، وهمست فى أذنه ، بعد أن تطلعت فى أنحاء الغرفة : إن الأرواح التى تهيم فى القصر بدأت تشعر بالقلق ! فلا غرابة فى أن هذه الأصوات الغريبة بدأت فى الظهور من جديد ! ! وهذه مقدمة لما سوف يعقبها من أحداث رهيبة ! ! . .

فابتسم « عامر » وقال : كم هو جميل من الأرواح أن تفكر فى إنذارنا ! ونحن نشكرها على ذلك ! سأذهب الآن إلى غرفة الموسيقى ، هذا إذا لم يكن لدى الأرواح أى اعتراض على ذلك ! . .

الأحداث تتوالى ! !

عمارة

رجع « عامر » إلى القصر ليتنظر عودة باقى المغامرين وفى طريقه إلى الشرفة الزجاجية اخترق الغرفة التى تضمّ الصور الزيتية وكانت تتوسطها صورة الباشا الكبير.

ولكن ما هذا إنه يسمع صوتاً خافتاً غريباً ! هذا الصوت يستحيل أن يصدر فى غرفة مقفلة ! فقد كان مزيجاً من حفيف أوراق الشجر فى الخريف . أو ربما فحيح الأفاعى .. إنه ليس متأكداً ! . .

تطلّع فى أنحاء الغرفة المظلمة إلى أن حطّ بصره على صورة الباشا . كانت العينان تحدقان فيه بصرامة . وتصوّبان إليه النظرات النارية الشرسة ! . .

فنظر « عامر » إلى الصورة ، وقال بأدب جمّ : لا تؤاخذنى يا سعادة الباشا . . إذا كنت أقلقت راحتك ! . .

ولكن ما لبث أن تردّد الصوت الغريب مرّة ثانية . فتوقف « عامر » ، وقد بدأ الخوف يداخله . ثم تقدّم قليلاً نحو الصورة ، وكانت لا تزال تصوّب إليه النظرات الغاضبة ! . .

وعندئذ حدث ما اصطكّت له رُكب « عامر » من الهلع ! فقد بدا له أن الحياة دبّت فجأة فى صورة الباشا ! !

كانت العينان تتبعانه كلّما تحرك ، وتصوبان إليه ضوءاً خافتاً أخضر ! ! . . وأعقب ذلك صوت الفحيح الغامض ! . .

لم يكن « عامر » جباناً فى يوم من الأيام ! ولكنها المفاجأة التى أذهلته ! فما كان منه إلاّ أن غادر الغرفة مسرعاً ! . .

أهى الحياة قد دبّت حقيقة فى الصورة ؟ ! . . إنه يعلم أن ذلك مستحيل ! . . لاشك أنها رهبة المكان ، أوحت

إليه بهذه التخيّلات والأوهام . .

لقد سمع صوت الهمس والفحيح واضحاً جليًّا ! فهو إن كذّب عينيه فلم يكذّب أذنيه ! ! . .

على كل حال ، إذا تكرّرت مثل هذه الأحداث فى هذا القصر ، كان عليهم أن يأخذوا حذرهم ! إنه إنذار بسوء العاقبة !

وبينما هو مستغرق فى التفكير العميق ، إذ به يفيق على صوت « **عالية** » وهى تقول له : أتيناك ببعض الحلوى من « مينا هاوس » . .

كانت مظاهر الجدّ والقلق تبدو على « عامر » واضحة ، فسأله .

عارف : ما هذا الهدوء . . هذه ليست عادتك ! . .

عالية : ماذا حدث ؟ هل رأيت أو سمعت شيئاً جديداً ؟ . .

وبعد تردّد أجاب « **عامر** » : نعم . . لقد رأيت وسمعت الكثير ! !

روى لهم قصة المشادّة التى وقعت بين « مسعود » وأمه ! وقصة « العزبة المهجورة » والحفريات التى أجرتها فيها مصلحة الآثار ! وعن أسطورة الأرواح الغاضبة التى تهيم فى القصر كلما سكنه غريب ! !

فضحكوا كثيراً على هذه القصة الأخيرة ، وقال « **خالد** » : تصوّروا أن الأصوات الغريبة تتردّد فى هذا القصر ، لأن الأرواح لا ترضى عن وجودنا فيه ! ! يالهم من أغبياء ! ! إنهم تصوروا أننا نصدق هذه الخرافات .

وما كاد « خالد » يتمّ جملته ، حتى دوى الصوت المعهود ! !

فجرى « **عامر** » إلى غرفة الموسيقى ، وهو يقول : ياله من توقيت محكم ! . .

ولكنه وجد الغرفة خالية والباب مغلقاً . . والأوتار الموسيقية ثابتة . . لا رعشة فيها ولا اهتزاز ! ! . . إن أحداً لم يمسسها ! ! . .

وكانت فى نيّة « عامر » أن يخبرهم بقصة صورة الباشا ،

التى دبّت فيها الحياة فجأة ، ولكنه لاحظ اضطرابهم وتوترهم عندما رجع إليهم . فأرجأ ذلك إلى أن تهدأ نفوسهم .

ولكنه لم يكن يدرى أن هذا الاضطراب سوف يتضاعف ، وأنه سيشاركهم فيه ! .

فقد فوجئوا بصوت شىء يتهشم على أرض الغرفة الخشبية ! فقفزت « عالية » وهى تصيح : ما هذا الصوت الجديد ؟ ! . .

تقدّم « عامر » مرة ثانية إلى غرفة الموسيقى ، وهو يخطو بقدم ويؤخّر أخرى ! . . وتبعه باقى المغامرين فى طابور تذيله « أم محمد » !

وجدوا شظايا زهرية من الصينى الثمين تتناثر على أرض الغرفة ، فقال « عامر » : هذه الزهرية كانت موضوعة على هذا الرفّ العالى ! . .

عالية : الحمدلله أنك معنا يا داده لكى ترى بعينيك ! . .

أم محمد : بسم الله الرحمن الرحيم . . . من أسقطها ؟ ! . .

وفجأة ظهرت « **صفية** » فى الغرفة ، وكأن الأرض انشقت عنها ، ووقفت وسطهم وهى تظهر الدهشة ، وقالت : كيف سقطت هذه الزهرية ؟ . . لقد نظّفتها بنفسى هذا الصباح ! وكانت مثبتة على الرفّ ! ! . .

خالد : سقطت من نفسها . . ولم يمسسها أحد !

فظهر الخوف على وجه « صفية » ، وقالت : هذه هى البداية ! !

عامر : بداية ماذا ؟ . . .

صفية : بداية أشياء كثيرة رهيبة ! . . اسمعوا نصيحتى واتركوا القصر قبل أن يحدث الأسوأ ! . . فالأسطورة القديمة لم تَخِبْ مرّة واحدة ! ! . .

قالت هذا وهرولت من الغرفة ، وهى تردّد : اسمعوا نصيحتى . . سوف تندمون . . وأنتم الجانون على أنفسكم !

* * *

صعدت « أم محمد » إلى حجرتها بعد أن أمرتهم بأن يتبعوها لكي يكونوا معاً إلى أن تنجلي أسرار هذه الأصوات وطلبت من « نمرود » ألا يتركهم وحدهم ولكن « عامر » طلب من المغامرين أن يروا صورة الباشا قبل الصعود إلى حجرهم وكان « عامر » يريد أن يتأكد بنفسه من صورة الباشا ! هل ما رآه كان خيالاً صوّره له الظلام ؟

فاصطحب المغامرين معه إلى الصالة .

دخلوا الصالة . . فكان صوت الحفيف والفحيح الغامض هو أول ما استقبلهم ! ! . .

فقال « **خالد** » وهو يرتجف : هل تسمعون ما أسمع ؟ ! . .

ثم مالبثت « **عالية** » أن صرخت : وهل ترون ما أرى ؟ !

وقفوا ساكنين لا يبدون حراكاً ، وسادهم الصمت المطبق ! . ولم يكن يُسمع في الصالة غير دقّات قلوبهم ، وصوت الفحيح الغامض ! . .

كانت عينا الباشا ترمقهم واحداً واحداً بنظراتها النارية . وهي تكاد تفترسهم . والضوء الأخضر الخافت يشع منها ! ! . .

فهمس « **سمارة** » : عينا الباشا تتحركان ! ! أكاد أن أجن ! !

عالية : قد يكون خداع نظر أو أننا نتخيل ! !

خالد : ولماذا نكذّب أنفسنا ؟ إني متأكد أنهما تحرّكتا ! . .

سمارة : وما رأيكم في هذا الضوء الأخضر ؟ هل كانت عيون الباشا خضراء ؟ ! . .

عامر : هذا لغز غامض خطير ! !

عارف : لابد من أن نجد له حلاً ! . .

عالية : ليس الآن ! . . هيّا بنا نخرج بسرعة . . فأنا لا أحتمل هذه النظرات النارية . . .

خرجوا مندفعين من الصالة ، ليقابلوا « أم محمد » . التي كانت تبحث عنهم . وما إن رأتهم ، حتى وجّهت إليهم نظرة

عتاب . وقالت : هل دخل أحدكم غرفتى ؟

عالية : تعلمين ياداده أننا لم نصعد إلى الدور العلوى منذ وصولنا ! . . غير أننا لا نفعل مثل هذه الأعمال .

قالت : غريب ! . . إذن كيف حدث هذا ؟ وجدت غرفتى مقلوبة ظهراً على عقب ! ! فالسرير انتقل من مكانه ! وملابسى انتقلت إلى أدراج مختلفة ! ومرآتى الصغيرة وقعت من فوق « البوريه » وتحطّمت على الأرض ! ! . .

عامر : أعتقد أنه « مسعود » أو الأرواح !

عالية : كفى يا « عامر » .. لا تفزع داده ! . .

فضحكت « **أم محمد** » ، وقالت : لقد تعوّدت على هذه الألاعيب ! . . والآن ماذا ستفعلون ؟

عامر : كنّا نفكر فى أن نذهب إلى « العزبة » . . .

أم محمد : ألم تجدوا غير هذا المكان الخرب لتتنزّهوا فيه ؟ أما أنا فسأصعد إلى حجرتى لأعيد ترتيبها ! . . ولا تغيبوا أكثر من ساعة ! . . من يعلم ما سيحدث لنا فى هذا القصر؟

الكُتُب الطائرة ! !

أوصلت السيارة المغامرين حتى الدّرب الضيّق الوعر المؤدّى إلى « العزبة » . فترجّلوا وساروا مسافة مائتى متر ، حتى وصلوا إلى مشارفها . أما « نمرود » فقد بقى فى السيارة انتظاراً لعودتهم .

وجدوا ماتبقّى فى « العزبة » من المنازل الطينية ، قليلاً متداعياً مهجوراً ، وبدون أسقف أو نوافذ أو أبواب . كما كانت تنتشر فى أرجائها الخنادق والأنفاق والحفر ، كفوّهات البراكين ، وتتراكم الأتربة والحجارة فى تلال ، كالتضاريس على سطح القمر !

قال « **عارف** » : من كان يظن أن باطن هذا المكان

الخرب كان يمتلئ بالكنوز والآثار ؟

خالد : ولكنها الآن مجرّد مكان خرب !

عارف : من يعلم ؟ ! . . إنه يشبه الآن مدينة «بومبى» التى أغرقتها حمم بركان «فيزوف» منذ مئات السنين ، فأصبحت بين يوم وليلة مدينة للأموات ! ومع ذلك فهى ليست خربة ! ! إن الإيطاليين مازالوا يستخرجون آثارها وكنوزها حتى هذه اللحظة !

عالية : هل سننزل إلى هذه الحفر . . ونسير فى تلك الخنادق ؟

عامر : طبعاً . . لهذا السبب أتيناهنا . .

سمارة : ولكنهم حذّرونا من العقارب والثعابين ، وليس من المستبعد أن نقابل فيها ذئباً مفترساً ! . .

وقفوا يتشاورون فى أمرهم ، والكلّ يتطلّع هنا وهناك ، لعلهم يستكشفون أثراً لإنسان أو لحيوان ! . .

وكانت «**عالية**» ، كعادتها تجوب ببصرها الحادّ ، وقوة ملاحظتها ، تتفحّص أرجاء العزبة المهجورة الواسعة . وإذا

ببصرها يتركّز فى مكان قصىّ . فقبضت فجأة على ذراع «عامر» وهمست له وهى تشير بأصبعها : انظر يا «عامر» ! ! ! أسرع ! . .

عامر : هل رأيت أحداً ؟

عالية : رأيت أشباح رجال يتحرّك ظلّها على هذا الجدار البعيد ! !

فأخرج «عامر» منظاره المكبر الذى لا يفارقه لحظة ، وصوّبه إلى حيث أشارت «عالية» ، وقال : لا أرى شيئاً على هذا الجدار ! . .

خالد : لابد أنهم اكتشفونا . . فأخذوا حذرهم . . وفرّوا هاربين !

سمارة : وعلينا نحن أيضاً أن نأخذ حذرنا ! ونعود مسرعين !

عارف : يكفينا الآن أن نعرف أن «العزبة» ليست خربة مهجورة كما يشيعون ! . . يكفينا أن نعرف أنها تحوى سرًّا ! ! . .

عالية : لنعد أدراجنا بسرعة . .

عادوا إلى السيارة ، ووقفوا يتحدّثون فى أمر هذا الاكتشاف الخطير . وما إن سمع « **نمرود** » حديثهم حتى قال : إذا كان ما تقولونه حقيقة . . فهذا المكان ليس مكانكم . . وأنا لن أسمح للأمير « خالد » أن يعرّض نفسه إلى المخاطر ! . . أريد منكم وعدًا بعدم حضوركم ثانية إلى « الخربة » . . أو النزول إلى هذه الحفر !

عامر : كيف نعدك بذلك ؟ ! ومع هذا فإن الأمر ليس على هذا القدر من الخطورة ! ! . .

نمرود : وإلاّ سأضطر إلى الرجوع مع الأمير إلى القاهرة !

عامر : حسناً نعدك بذلك . . إنك تظن أننا مازلنا أطفالاً ! . .

* * *

وعندما صعدوا فى المساء إلى حجراتهم ، فوجئوا بالتغيير والتبديل الشامل فى أثاثها ومحتوياتها ! ! تماماً كما حدث فى غرفة « أم محمد » كانت الأسرّة فى غير موضعها . . .

والملابس خرجت من الأدراج . . وزهريات الورود ملقاة على الأرض . . وأحذيتهم مرصوصة على أرفف النوافذ ! ! . .

كيف حدث هذا ؟ ! والأبواب الخارجية مقفلة ؟ ومفاتيحها معهم ! ! . . أصابتهم الدهشة من هذا العمل الساذج الذى لا طائل تحته ! . .

خالد : من يكون هذا المجنون الذى أقدم على مثل هذا العمل ؟

عالية : هذه هى إحدى الغرائب التى تجرى فى هذا القصر !

عارف : هيّا بنا نعيد ترتيب الغرف بسرعة ، قبل أن تراها « أم محمد » . . فتصاب بالخوف ، وتطلب منا مغادرة القصر !

انتهوا من هذه المهمّة الشاقة ، وعادت الغرف إلى ما كانت عليه من نظام . ثم رأى « عامر » أن يذهب مع « عالية » إلى المكتبة ، لإحضار بعض الكتب . فهما قد تعوّدا

وفجأة صرخت « عالية » والتفتت إلى « عامر » وهي تمسك رأسها بيدها.

الاطّلاع والقراءة قبل النوم.

ولكنهما عندما وصلا إلى باب المكتبة، وجدا « صفية » تقف بالباب وكأنها تسدّه... وفي يدها منفضة!

فاعتقدا أنها خارجة لتوّها من المكتبة، بعد أن انتهت من تنظيفها!

كانت تقف أمامهم بلا حراك، وهي عابسة الوجه! فقالت لها « عالية »: هل لك أن تفسحي لنا الطريق... نريد أن نستعير بعض الكتب..

صفية: سأساعدكما في اختيارها.. فلي عشر سنوات وأنا أنظف هذه المكتبة.. وأعرف كتبها بالاسم واحداً واحداً!.. سأحضر لكما السلّم لتصلا إلى الأرفف العالية!

قالت هذا واختفت من أمامهما. فلم ينتظرا مجيئها بالسلّم.. ودخلا يبحثان بنفسيهما في الكتب القيّمة التي تكتظ بها المكتبة الكبيرة...

وفجأة صرخت « عالية »، والتفتت إلى « عامر » وهي تمسك رأسها بيدها، وصاحت: لا تقذفني بالكتب هكذا

يا « عامر » ! ! لقد أصابني أحدها في رأسي ! ! . .

فنظر إليها « **عامر** » بتعجّب ، وقال : أنا لم أقذف بأيّ كتاب يا « عالية » ! ! ولماذا أفعل ذلك ؟

انحنى « عامر » والتقط الكتاب من تحت أقدام « عالية » ! وما كاد يلتقطه ، حتى سقط كتاب آخر بجوارها ، وكان لسقوطه المفاجئ دويّ عالٍ ، سبّب لهما الاضطراب الشديد .

رفعا بصرهما إلى الرفّ العالي ، فشاهدا مجلّداً ضخماً يتحرك ويهتزّ ويتمايل . ثم هوى بدوره إلى أرض الغرفة ، واستقرّ بجوارها ! !

انتفضت « **عالية** » من الرهبة ، وهمست : هذا ما قاله لنا « الجرسون » . . الكتب الطائرة ! ! . .

وفي هذه اللحظة تمامًا ، دخلت « **صفية** » وهي تحمل السلّم . ولكنها توقفت عندما رأت الكتب المتناثرة فوق السجادة ، وقالت : أهكذا تعاملون الكتب الثمينة ؟ ! . . ياللعار ! ! . .

عالية : نحن لم نقترب منها ! . . بل هي التي قفزت إلى الأرض ! !

نظرت « **صفية** » إليهما وعلامات الاستنكار تلوح في وجهها ، كيف تقفز الكتب إلى الأرض دون أن يحرّكها أحد ؟ ! . .

هذا مستحيل طبعاً ! . . ثم بدأ الذعر الهائل ينتابها . . وما كان منها إلاّ أن تركت السلّم في وسط المكتبة ، وفرّت هاربة بأقصى سرعتها . وكانت تردّد صارخة : الأرواح ! ! الأرواح ! !

وكان « **عامر** » يبتسم طول الوقت وهو يتبعها بنظراته ، ويهمس إلى « عالية » : يالها من ممثلة بارعة ! ! . .

* * *

صعد « عامر » و « عالية » بالكتب إلى غرف النوم ، فقابلهما باقي المغامرين بالفرح ، وقال « عارف » : ها هي الكتب أخيراً . . لم يستغرق بحثكما عنها طويلاً . . .

عامر : نحن لم نبحث عنها . . بل هي التي قفزت من

فوق الرفّ . . واستقرّت بين أقدامنا ! ! . .

خالد : قل كلاماً غير هذا ! . .

عالية : بل هى الحقيقة . . وقد سقط واحد منها فوق رأسى . .

خالد : لا تفسير لما يجرى هنا . . إلاّ أن يكون الغرض منه هو إبعادنا عن القصر ! . . ولكنى لن أبرحه مهما حدث . .

عارف : ونحن موافقون . . وإذا استمر الحال على هذا المنوال . . فيمكن لوالدك الأمير أن يجرى تحقيقاً فيه عند وصوله . .

عامر : ولكن يتضح لى من المناقشة التى سمعتها بين « مسعود » ووالدته . . أن الأيام القليلة القادمة ستكون هى الحاسمة ! !

ثم أخذوا يناقشون الأحداث التى صادفتهم حتى الآن ! فمن الأصوات الموسيقية الغريبة ! . . إلى الكتب الطائرة والزهريات المحطّمة ! . . إلى صوت الحفيف والفحيح

الغامض ! . . إلى عينى الباشا المتحركتين البرّاقتين ، وهى تصوّب إليهم الضوء الأخضر الخافت ! . . إلى السطح المسكون وبابه ذى المفتاح المفقود . . والمسدود بالدولاب الملىء بالصخور ! . . إلى العزبة المهدّمة ذات الأشباح . . وهل هى حقًّا مهجورة ؟ ! . . إلى غرف النوم التى ينقلب أثاثها رأساً على عقب . . مع أنها محكمة الغلق ! . . !

أمّا الثلاثى الغامض . . « صفية » و « نبوية » و « مسعود » ، بتصرّفاتهم المريبة ، فكانوا بالنسبة إلى المغامرين . . هم لغز الألغاز ! ! . .

* * *

أطارت هذه الألغاز النوم من جفونهم . فجلسوا ساهرين فى حجرة « عامر » ، يسترجعون ما مرّ بهم من أحداث !

فقال « **عامر** » : ما يحيّرنى هو كيف يصعد « مسعود » إلى السطح ؟ من المؤكد أنه لا يستعمل الباب الموجود فى الممر !

خالد : ومن دخل غرفنا . . وقلب نظامها . . ومفاتيحها معنا . .

سمارة : ربما كانت معهم نسخة منها . . .

عالية : هذا جائز . . ولكنه مستبعد . . فهم أذكى من أن يفعلوا ذلك ! . .

عارف : إذن فالحلّ بسيط ! لابد أن يكون هناك مدخل سرىّ ! !

خالد : وكيف لنا أن نعثر عليه فى هذا القصر الواسع ؟ ! . . هذا بفرض وجوده . . .

عامر : هذا ليس من السهل طبعاً . . مثل هذا الباب لابد أن يكون محاطاً بجميع وسائل الإخفاء والتمويه ! . .

وأخيراً غلبهم النعاس ، عندما وصلوا إلى هذه النتيجة . فذهب كل منهم إلى فراشه ، وهو يحلم بالمدخل السرّى ! . .

* * *

الباب السرّى !

سمارة

كان «خالد» مستغرقاً فى نومه ، ثم صحا فجأة . فقد خيّل إليه أنه سمع صوت صرير عال ! فتح عينيه فى الظلام ، فرأى شبح رجل يظهر له أمام النافذة ! تظاهر بالنوم ، فلا أحد يدخل غرفته فى مثل هذا الوقت من الليل ، سوى «نمرود» حارسه المخلص الأمين ! . .

وعندما فتح عينيه ثانية ، كان الشبح قد اختفى ولكنه ما لبث أن سمع صوت الصرير العالى ! وهيئ له أن «نمرود» يغادر الغرفة بعد أن اطمأن على سلامته !

كان النعاس يغالبه بشدة ، عندما خيل إليه أنه يرى شبحاً

يتحرك بأعلى الحائط المقابل ! ! ولكن النوم غلبه وراح فى سبات عميق ، بعد أن اختلطت فى رأسه صور الأشباح . . وصوت الصرير العالى . . وصورة « نمرود » !

كما أنه لم يستمع إلى صوت الحوار الهامس الذى يجرى بين « عامر » و « عالية » فى الحجرة المجاورة ! . . وبعد قليل أفاق « عامر » كذلك على صوت هذا الصرير العالى . وبدت له الغرفة حالكة الظلام على غير العادة ! . . فنادى « عالية » : هل أنت نائمة يا « عالية » ؟

عالية : لا . . ولا أدرى ما أيقظنى ؟ ! . .

بحث « عامر » عن بطاريته ، وكانت موضوعة بجواره ، فلم يعثر عليها ، فقال : أضيئى بطاريتك يا « عالية » . . فأنا لا أجد بطاريتى ! . .

عالية : وأنا أيضاً لا أجدها ! ! . .

عامر : من الغريب أن الغرفة حالكة الظلام . . مع أن الليلة قمرية ! . .

فنهض « عامر » وهو مصمم على العثور على بطاريته .

وفتش رف النافذة ، لعله وضعها عليه سهواً . ولكنه وجد الستارة السميكة مسدلة ! ! .

فاندهش « عامر » ، وقال : من الذى أسدل هذه الستارة ؟ لا غرابة فى أن الغرفة أصبحت حارّة خانقة مظلمة ! ! . .

عالية : أنا لم أقرب هذه الستارة ! . . أتكون « أم محمد » هى التى فعلت ذلك ؟

عامر : ولماذا ؟ إنها تنصحنا دائماً بفتح الستائر ! سأفتحها ليدخل الهواء العليل إلى الغرفة . .

فعل ذلك . . وأطل من النافذة إلى الخلاء . فنهضت « عالية » لتشاركه فى مشاهدة المنظر الساحر ، الذى بدا أمامهما فى ضوء القمر الساطع . ولكن ما لبث أن وقع بصرهما على شىء غريب لم يتوقعاه ! . .

بدت لهما أطلال « العزبة » المهجورة ، وكأن الحياة قد عادت إليها من جديد ! ! . . فقد كانت الأضواء تظهر وتختفى بين خرائبها من حين لآخر ! وظلت هكذا فترة غير قصيرة .

عادا وتعدّدا على مخدعيهما . ولما أفاق « عامر » من دهشته ، قال : هذا أعجب ما صادفنا حتى الآن ! . .

عالية : أعتقد أن « مسعود » له ضلع فيما يجرى هناك ! . .

عامر : وهو يحاول الآن أن ينهى عمله فى تلك الخرائب ، قبل وصول أسرة « خالد » ! . . وهذا هو سبب نقمته علينا ! . .

عالية : الآن فقط فهمت لماذا أسدلت الستارة على النافذة . . واختفت البطاريات ! ! . . وذلك لكيلا نرى من النافذة ما يفعله فى « العزبة » ! . .

عامر : ولكن كيف دخل الحجرة وبابها مغلق ؟ ! وهل يا ترى فعل مثل ذلك مع « عارف » و « سمارة » و « خالد » ؟ ! . .

عالية : أعتقد ذلك . . وسأذهب لأتحقق بنفسى . .

رجعت « عالية » لتخبره بأن ستائر الغرفتين مسدلتان .

عامر : حسناً . . ولكننا رأينا ما كان « مسعود » يحاول

إخفاءه عنّا ! . . أليس كذلك ؟ . .

عالية : إننا نسبّب له الرعب ! . . وهو الآن يعلم تماماً أننا نجدّ فى أثره . . .

عامر : طبعاً . . بعد أن اكتشف أننا وضعنا له السجادة أمام الباب المؤدى إلى السطح . . وأزحنا الدولاب الذى أخفى وراءه هذا الباب ! . .

عالية : ولكن يالها من جرأة أن يدخل غرفنا . . ويسدل ستائرنا . . ويسرق بطارياتنا ! . . كيف مرّ أمام غرفة « نمرود » ولم يسمعه ؟ مع أنه ينام ككلب الحراسة وأذنه مفتوحة ! ! . .

تنبّه « **عامر** » فجأة لقول « عالية » ، وهبّ جالساً على سريره ، وقال : الباب السّرى ! ! . . نعم . . لابد أنه جاء من خلال الباب السرىّ . . الذى لم نعثر عليه بعد ! ! . .

عالية : يا إلهى ! لم يكن ينقصنا إلاّ الأبواب السرية ! ! وما الذى أتى بنا إلى هذا القصر؟ ! .

لن أذوق النوم بعد الآن . . يالها من مغامرة يا « عامر » !

إنها تفوق مغامراتنا السابقة ! . .

فضحك «عامر» طويلاً ، وقال : لا تتعجلى يا «عالية» . . إننا لازلنا فى منتصفها . . عهدى فيك الشجاعة . . هيّا نامى . . . وسنبدأ فى الصباح بحثنا عن الباب السرّى . . وسنجده . . إنه أقرب إلينا مما كنا نظن ! ! . .

* * *

وفى الصباح ، صحا «عامر» و «عالية» على صوت جلبة فى الغرفة المجاورة ولما ذهبا يستطلعان السبب ، وجدا «عارف» و «سمارة» و «خالد» وهم يتناقشون فى لغز اختفاء بطّارياتهم ! ! . .

فقال لهم «عامر» : لا تتعجّبوا . . نحن أيضاً فقدناها مثلكم ! . .

خالد : ولكن كيف تختفى أثناء الليل والأبواب الخارجية مغلقة ؟ ! . .

عامر : حدث شىء أغرب من الخيال ، حين كنا جميعاً

نغط فى نومنا ! . . سنقصّه عليكم فيما بعد . . هيّا بنا الآن لتناول الإفطار . . فأمامنا يوم حافل بالعمل ! . .

وبعد أن أحكموا إغلاق الأبواب الخارجية بالمفاتيح ، ووضعوها فى جيوبهم ، هبطوا إلى الشرفة الزجاجية . .

وكانت «أم محمد» قد سبقتهم إلى مائدة الإفطار ، فلم يتمكن «عامر» من أن يقصّ عليهم أحداث الأمس العجيبة ! ولكنهم ما كادوا ينتهون من الطعام ، حتى تسابقوا فى الصعود إلى الدور العلوى .

دخلوا غرفة «خالد» ، وأقفل «عامر» عليهم بابها بالمفتاح . إن العمل الذى سيقدمون عليه ، يجب أن يجرى فى سرّية تامّة !

قال «عامر» : الغرفة لم يتغير نظامها . . الحمد لله لم يقتحمها أحد فى غيابنا ! . .

خالد : نحن لم نغب عنها طويلاً . .

وكانت «عالية» تتلفّت فى أنحاء الحجرة ، باحثة مدققة ، وصاحت فجأة : هذه هى بطاريتك يا «خالد»

من أدخلها هنا ؟ ! . .

انطلق المغامرون إلى حجراتهم ، فوجدوا بطارياتهم موضوعة فى مكانها المعتاد كما تركوها ! ! . .

هذا آخر ما كان يخطر لهم على بال ! . . فقال « **عامر** » : إذا كان « مسعود » يقصد بهذا العمل إرهابنا وطردنا من القصر . . فقد خاب فأله ! ! . .

خالد : بالعكس . . من شأن هذا العمل أن يشدّ من عزيمتنا ! . .

عالية : ونحن له بالمرصاد . . حتى نكشف سرّه ! ! . .

عارف : كنت ستقصّ علينا يا « عامر » ما جرى هنا بالأمس . .

وبعد أن قصّ عليهم « **عامر** » ما رآه وسمعه ، قال : وأنا متأكد أنى سمعت بوضوح صوت باب يفتح ويغلق بعد منتصف الليل ! هل أنت متأكد يا « خالد » أن هذا الشبح كان « لنمرود » ؟ دخل عندك فى إحدى نوباته الليلية ؟

خالد : لا . . لست متأكداً . . كان النوم يداعبنى . .

ورأيت شبحاً فقط . . ولكن لمن يكون غير « نمرود » ؟

عالية : لو كان « نمرود » لما دخل غرفنا وأسدل الستائر ! ! وسرق البطاريات ! !

خالد : وإذا لم يكن ما رأيته هو شبح « نمرود » . . فكيف دخل الحجرة وهى مغلقة ! هذا لغز ! . .

عارف : من مدخل سرّى فى مكان ما من الغرفة ! . .

عامر : وهذا هو ما سنبحث عنه فى الحال ! . .

كانت جدران الحجرة مرتفعة . . ومكسوّة بألواح عريضة من الخشب الثمين . . وتصل حتى السقف . فنهض المغامرون يتحسّـسون وينقرون الألواح بأصابعهم ، لعلّهم يكتشفون وراءها فراغاً أو تجويفاً . فقد كانت الحوائط وراء الألواح الخشبية صماء ! ! . .

كان « عامر » على يقين من أن غرفة « خالد » تحوى هذا المدخل السرّى ! فرأى أن يسأل « خالد » ، فقال له : حاول أن تتذكر جيّداً ماذا سمعت ورأيت ؟ . .

أخذ « **خالد** » يعمل فكره طويلاً ، ثم قال : أذكر أنى

سمعت صوت فتح الباب . . ورأيت شبحاً يسير فى الغرفة . . فاعتقدت أنه «نمرود» . ثم سار الشبح بعد ذلك حتى وقف أمام النافذة . . فرأيت ظله بوضوح فى ضوء القمر ! . .

سمارة : فعلاً ! لأن الرجل الذى دخل من الباب السرّى أسدل الستائر جميعها ! فكيف رآه «خالد» ؟

عارف : ربما رآه «خالد» قبل أن يسدل الستائر . . .

عامر : هذا محتمل . . ماذا رأيت بعد ذلك ! . .

خالد : لم أهتم . . وأغمضت عينى ! وبعد قليل صحوت من غفوتى على صوت الباب ثانية . . فرأيت الشبح يتحرك عالياً على الحائط . . ولكنى . .

فقاطعه «**عامر**» فجأة : عالياً على الحائط ! ! أين ؟

فأشار «**خالد**» بيده إلى الحائط المقابل لسريره ، وقال : هنا . . . فوق هذه المائدة الصغيرة . .

انطلق «**عامر**» كالصاروخ ، وارتقى المائدة الصغيرة . ثم أخذ ينقر بأصابعه الألواح الخشبية العالية . فإذا به يسمع صوتاً كالطبل ! ! لا شك فى أنه الباب السرّى ! !

الرحلة الليلية !

عامر

طلب «عامر» من «خالد» أن يناوله كرسياً ليضعه على المائدة الصغيرة ، حتى يساعده فى الوصول إلى الحائط العالى . ولكنه ما كاد يفعل ذلك ، حتى سمعوا طرقاً على باب الغرفة المجاورة . فنزل «عامر» بسرعة ، وحمل الكرسى معه ، ثم ذهب كل منهم إلى حجرته .

فتح «عارف» الباب ، فدخلت «أم محمد» ووقفت وسط الحجرة ، وقالت : لماذا تغلقون الأبواب بالمفاتيح ؟

عارف : لأننا لا نريد أن يحدث لنا . . مثلما حدث لغرفتك ! ! . .

أم محمد : عندى لكم مفاجأة سارة ! . .

خالد : هل وصلت أسرتى من السعودية ؟

أم محمد : لا . . .

عالية : هل وصل أبى من أوربا . . ؟

أم محمد : لا . . .

سمارة : هل عثرت على مفتاح باب السطح ؟

فابتسم « **عامر** » بخبث ، وقال : وما حاجتنا الآن إلى هذا المفتاح ؟ ! . .

أم محمد : بل سنذهب جميعاً بالسيارة إلى « مينا هاوس » . . لنقضى طوال اليوم فى حمّام السباحة ! . فأنتم فى حاجة إلى تغيير الهواء . .

كانت « أم محمد » تنتظر منهم التهليل والحماس لفكرتها البديعة ! ولكنها صُدمت عندما قوبلت منهم جميعاً بالفتور وعدم الترحيب . . .

ولكن من أين لها أن تعلم ، إنهم كانوا يتحرقون للعثور على الباب السرّى ! . . وإنهم كانوا على وشك أن يكتشفوه . . عندما طرقت الباب عليهم . .

أم محمد : أمركم عجيب ! . . ألا تريدون الذهاب إلى حمام السباحة ؟ ظننت أنكم سترحّبون بالفكرة ! إذا كانت لديكم مشروعات أخرى . . . فأجّلوها إلى الغد . .

شعر « **عامر** » بما أصاب « أم محمد » من خيبة أمل ، فرأى أن يلبى طلبها ، وقال : لا ، أبداً . . بالعكس . . نحن نرحّب بالسباحة فى مثل هذا اليوم الحارّ ! . .

وما إن خرجت « أم محمد » من الحجرة ، حتى قال لهم : الباب السرّى لن يهرب من مكانه إذا كان موجوداً . . وهو فى انتظارنا هذا المساء ! . .

عارف : بل يحسن أن نبحث عنه ليلاً ، والجميع نيام ! ! . .

* * *

عادوا « من مينا هاوس » قبيل المغرب ، بعد أن حلّ بهم التعب والإرهاق ! فتناولوا عشاءهم بسرعة ، وصعدوا إلى غرف النوم رأساً ، وأغلقوا أبوابها بالمفاتيح . .

ذهبت « **عالية** » إلى سريرها فى الحال ، وقالت وهى

تفرك عينيها من النعاس : أيقظنى يا « عامر » عندما تعثر على الباب السرّى ! . .

توجّهوا إلى غرفة « خالد » ، بعد أن أسدلوا الستائر ، وأطفأوا الأنوار الكهربية . وكان قلب « عامر » يدق من شدة الإثارة ، وتوقّع اكتشاف الباب السرّى ! . . وقفز بخفّة على المائدة ، بعد أن وضع عليها الكرسى ، وصعد عليه ، وأخذ يتحسس الألواح الخشبية على ضوء بطاريته ، محاولاً تحريكها !

وإذا بأحد الألواح العريضة ينزلق ، وتظهر من ورائه فجوة مظلمة ! ! . .

وقف المغامرون وكأنّ على رءوسهم الطير ، يحدقون فى هذه الفجوة . . التى سوف تقودهم إلى المجهول ! . . إلى أن همس « عامر » بصوت مرتعش : لقد وجدناه ! ! . . من كان يظن أن هذا المكان العالى يخفى وراءه باباً ؟ ! . .

خالد : هيّا بنا يا « عامر » لنرى إلى أين يقودنا هذا الباب الخفىّ . . .

وإذا بأحد الألواح العريضة ينزلق ، وتظهر من ورائه فجوة مظلمة . .

عامر : لا يا « خالد » . . بل ستبقى أنت هنا ! . . فقد يكشف « نمرود » غيابك . . فتفسد علينا العملية ! . . وأنت يا « عارف » ستلازم « عالية » لتحرسها ! . . فلا أحد يدرى ما سيحدث لنا فى هذا القصر العجيب ! . .

تنهّد « **سمارة** » عالياً ، وقال : إذن لم يبق إلاّ أنا لأصحبك فى هذه الرحلة المجهولة ! ! . .

عامر : أين بطاريتك يا « سمارة » ؟

سمارة : ها هى ذى مجهزة فى يدى . . .

قفز « سمارة » على المائدة ، واقتفى أثر « عامر » بعد أن مرق أمامه من الفجوة المظلمة .

وما كادا يختفيان ، حتى قال « **خالد** » فلندعُ لهما بسلامة الرجوع من هذه الرحلة الليلية ! . . يالها من مغامرة ! ! . .

* * *

رأى « عامر » أمامه ممرًّا ضيقاً ، يقود إلى درج حجرى حلزونى ! فسار يتبعه « سمارة » ، وهو يكاد يلتصق به ، وكان الشعور بالرهبة يتملكهما ، وهما يخطوان بحذر فى

طريقهما . . ولكن إلى أين ؟ ! ! . .

همس « **عامر** » فى أذن « سمارة » : هل تظن أن هذا الطريق سيؤدى بنا فى النهاية إلى السطح ؟ . .

سمارة : المهمّ هو ما سنجده هناك . .

عامر : قد نجد بعض الغرف ! . . .

سمارة : ومَنْ يشغل هذه الغرف ؟ . .

عامر : هذا ما سوف نعرفه !

تسلّقا الدرج الحجرى الحلزونى ، فإذا بهما فى نهايته أمام باب حديدى مغلق بمفتاح ضخم يعلوه الصدأ ! فأدار عامر المفتاح بحذر ورفق ، فانفتح الباب بسهولة ، دون أن يصدر عنه أى صرير ! . .

عامر : ياله من ماكر هذا الرجل « مسعود » ! . . لقد وضع شحماً فى المفصّلات ! . .

سمارة : طبعاً . . حتى لا نسمع صوته وهو فى طريقه إلى غرفنا ! . .

توقف « عامر » قليلاً بعد أن أطفأ بطاريته . وأرهف أذنه

لعله يسمع صوتاً ، ثم تابع سيره فى الظلام . ولكن ما لبث أن اصطدم بجسم صلب فى طريقه . . فأضاء بطاريته فجأة . وإذا بهما فى غرفة جلوس متسعة ، تكتظ بالمقاعد المريحة الفاخرة ! . .

عامر : يالها من غرفة أنيقة مريحة ! . .

سمارة : وماذا يفعل « مسعود » بهذا العدد الكبير من المقاعد ؟

عامر : من الآن علينا بالحذر . . فنحن نجهل ما سيصادفنا . . .

كانت غرفة الجلوس تؤدّى إلى حجرة داخلية أخرى ، فألصق « عامر » أذنه ببابها طويلاً . . ولكنه لم يسمع صوتاً . . ففتح الباب وكان مغلقاً بالمفتاح . . وصوّب بطاريته . . وإذا به يصدر صيحة مكتومة ! وهمس « لسمارة » : أهذه حجرة نوم ؟ أم « عنبر داخلية » ؟ ! . .

سمارة : إنها تشبه ثكنات الجند ! . . من يقيم هنا ؟

عامر : ليس « مسعود » بمفرده طبعاً ! وما حاجته إلى

كل هذه الأسرّة ؟

سمارة : وماذا يفعلون فى هذا السطح ؟

عامر : هناك شىء خطير غامض يجرى حولنا يا « سمارة » !

وكانت بهذه الحجرة نافذة صغيرة ضيّقة ، فأطلّ منها « عامر » فرأى الحديقة تحته على مسافة بعيدة ! . .

خرجا من غرفة النوم ، أقفل « عامر » بابها بالمفتاح كما كان . . واخترقا غرفة الجلوس . . وسارا قليلاً فوجدا أمامهما فراغ السطح الواسع . .

ولكنهما ما كادا يخطوان خطوة واحدة ، حتى تسمرّت أقدامهما فى الأرض ! ! فقد سمعا أصوات مناقشات حامية : كانت تعلو من آن لآخر ، حتى كادت تصل إلى درجة العراك !

عامر : من يكون هؤلاء ؟

سمارة : إن عددهم كبير ! . .

عامر : ما رأيك فى أن نقترب منهم . . حتى نتبيّن هذه

المناقشات ؟ أظنهم جميعاً في الداخل . . والدنيا ظلام . .

تسللا بجوار الحائط ، حتى اقتربا من باب غرفة لم يكن بابها مقفلاً تماماً . فوجد « عامر » به فرجة ضيقة ، نظر منها إلى الداخل . فكان أول من وقع عليه بصره هو « مسعود » ! كيف له أن يخطئ هذا الوجه القبيح ؟ ! ! وكان يحيط به جمع من الرجال ! . .

كان من الواضح أن جميع من بالغرفة ، يوجّهون الاتهامات والتهديدات إلى « مسعود » . وكان يقف هو أمامهم واجماً صامتاً ! . .

وكان أحد الأصوات يعلو ، وهو يصيح فيه : لقد أكّدت لنا أنه يمكننا العمل هنا في هدوء . . وأمان . . وسرّية . . وأفهمتنا أن لا أحد يأتي إلى هذا القصر ! . . أو إلى موقع الحفريّات ! . . والآن . . وقبل أن ننتهي من عملنا . . تقول لنا يجب الجلاء عن هذا المكان في الحال ! . .

مسعود : قلت لكم مائة مرة . . هذه ليست غلطتي !

إننا نعمل هنا في الخفاء منذ سنتين . . أي منذ اكتشافي بعض الكنوز الثمينة الأثرية ، التي مازالت مدفونة في موقع الحفريات ! . . وقد قدّمت لكم خبرتي كعالم في الآثار ! ! ولكني أحذّركم الآن من خطورة بقائنا في السطح ! . . يجب إخلاؤه فوراً . . بعد أن تم تأجير القصر ! . .

فأجابه صوت هادئ رزين قائلاً : إذن فأنت تقترح أن تتولّى بنفسك إخفاء ما انتهينا من ترميمه في مكان أمين ! وأن نغادر القصر إلى حين يخلو من مستأجريه ! . .

مسعود : هذا هو الحلّ الوحيد المعقول . . .

فصاح فيه صوت غاضب : نحن لا نأتمنك يا « مسعود » !

مسعود : وأنتم ! . . من يأتمنكم ؟ . . إن لم تتفقوا فسوف يذهب مجهودنا طوال هذه السنين سدى ! ! . .

فردّ عليه الصوت الرزين : حسناً . . ليس أمامنا إلا أن نثق فيك ! . . وسنغادر السطح . . حتى يخلو لنا الجوّ !

مسعود : هذه الليلة ! . . لقد بذلت جهدي في إرهاب

هؤلاء الشياطين الصغار . . وإبعادهم عن القصر . . ولكنى أخفقت ! !

ثم نهض واقفاً يهمّ بالخروج فما كان من « عامر » و « سمارة » إلا أن ابتعدا عن الباب بسرعة البرق ، وتواريا وراء جدار . . وبعد قليل ، خرج « مسعود » هائجاً ، وسار متجهاً صوب غرفة الجلوس .

عامر : لنتبعه ونرى ماذا يفعل ؟

سمارة : ربما دخل غرفة النوم ليبدل ملابسه ؟

عامر : سنرى . . اتبعنى . . لقد خطرت لى فكرة !

سارا على أطراف أصابعهما صوب الغرفة ، فوجدا نورها مضاء ! . . وبسرعة البرق الخاطف ، لم يشعر « سمارة » إلا « بعامر » وهو يندفع إلى باب غرفة النوم كالصاروخ الموجّه ، ويقفله بالمفتاح ! ! ! . .

ثم دسّ المفتاح فى جيبه بهدوء ، غير مهتم بصيحات « مسعود » وطرقاته العنيفة المتوالية على الباب . ثم ابتسم وهو ينظر إلى « سمارة » ، وقال : والآن فليقفز « مسعود » من

النافذة إذا أراد النجاة !

فأجابه « سمارة » وهو يستغرق فى الضحك : كيف ؟ إنه سمين جدًّا . . ولن ينفذ من هذا الشباك الضيّق ! وإذا نفذ فسيسقط إلى أرض الحديقة جثة هامدة ! ! . .

أسرعا فى الهبوط على الدرج الحلزونى . وعندما وصلا إلى الباب الحديدى فى الممر الضيق ، فتحه « عامر » . . ثم أغلقه وراءه بمفتاحه الضخم . . ووضعه فى جيبه ، وقال : والآن ليس أمام هؤلاء الأشقياء إلاّ القفز من الدور الثالث إلى الحديقة !

الحيل البسيطة !

الأمير خالد

تركنا «عارف» و«خالد» وهما فى انتظار عودة «عامر» و«سمارة» من رحلتهما الليلية إلى المجهول ! انتظرا طويلاً، حتى استبدّ بهما القلق على مصيرهما.

فقال «خالد»: ما هذه الغيبة؟ أخشى أن يكونا قد وقعا فى مأزق.. أوحدث لهما مكروه !

عارف: لا تخش شيئاً يا «خالد».. فنحن متعوّدون مثل هذه المغامرات.. فهى ليست الأولى.. ولن تكون الأخيرة !..

خالد: قد يكونان فى حاجة إلى معونتنا !.. ألا ترى أنه من الأصوب أن نذهب فى أثرهما ؟..

عارف: بالعكس.. فهما إذا وقعا فى ورطة.. فالأصوب ألا نقع نحن فيها معهما !.. بل نذهب فيما بعد لنجدتهما !.. فضلاً عن أنى مكلّف بحراسة «عالية».. وأنت مقيّد الحركة بسبب «نمرود» !

فجلسا فى صمت على مقعدين متجاورين، وعيونهما مركّزة على الباب السرّى، حتى كاد يغلبهما النوم..

وفجأة أطلّ عليهما وجه «عامر» من الفجوة، وعلى وجهه ابتسامة عريضة !.. ثم قفز إلى الكرسى.. ومنه إلى أرض الغرفة.. وتبعه «سمارة»..

خالد: الحمد لله على سلامتكما.. كنا خائفين على حياتكما !..

عارف: هل اكتشفتما جديداً ؟

عامر: أين «عالية» ؟

عارف: نائمة.. كما تركتها..

عامر: يالها من مفاجأة تنتظرها فى الصباح.. وكذلك «أم محمد».. و«نمرود» !.. إنهم لن يصدقوا..

سمارة : نرجو ألا نستيقظ فى الصباح . . لنجد أننا كنا فى حلم جميل ! . .

عامر : كانت مغامرة ليلية تفوق كل ما اجتزناه من مغامرات حتى الآن ! . .

عارف : خسارة ! . ليتنى كنت معكما . . ماذا حدث ؟

روى لها « عامر » قصة مغامرتهما فى السطح ، وختم حديثه قائلاً : والآن « مسعود » حبيس غرفة النوم . . كالفأر فى المصيدة . . ورجال عصابته حيارى . . بين الانتحار من فوق السطح . . وبين الوقوع فى يد العدالة ! . .

خالد : برافو يا « عامر » الآن قد توصلنا إلى حلّ نصف اللغز . . ولم يبق أمامنا إلا النصف الآخر ! . .

عارف : هذا سهل . . مادمنا تخلصنا من « مسعود » . . وأنا أعتقد أن الرأس المدبّر لكل ما يجرى فى هذا القصر من غرائب !

خالد : أرجو أن ننتهى من ذلك قبل وصول والدتى . . وإلا رحلت فى نفس اليوم عائدة إلى السعودية !

وعندما استيقظت « عالية » فى الصباح ، وسمعت بقصة « عامر » و« سمارة » لم تصدّق أذنيها فى بادئ الأمر . ثم أخذت توجّه اللّوم إلى أخيها ، قائلة : لن أسامحك يا « عامر » ! . . هكذا تتركنى نائمة ؟ كم كنت أود أن أشاركك فى هذه المغامرة ! . .

فضحك « عامر » لقولها ، وقال : على كل حال فنحن لازلنا فى منتصفها ! . . وأعدك بأنى لن أتركك نائمة فى المغامرة القادمة ! ! . .

وكان من الصعب . . إن لم يكن من المستحيل . . إقناع « أم محمد » و« نمرود » بما حدث ! . . وكانت « أم محمد » فى ذهول وهى تستمع إلى قصة « عامر » ، وتتمتم : « مسعود » مسجون فى السطح مع عصابة مجرمين ! ! . . مالنا وهذا القصر الملعون ! ! . . هذه هى القشّة التى قصمت ظهر البعير ! ! هيّا بنا نغادر هذا المكان فى الحال . . .

أمّا « نمرود » فكان فى حالة هياج شديد كالوحش الكاسر ! . . كيف كان يحدث فى هذا القصر ما يهدّد بسلامة

مولاه الأمير.. ومن وراء ظهره؟!.. وأخذ يصيح: لوكان لى الخيار.. لافترستهم واحداً وراء آخر!!..

وكان «عامر» يهدّئ من روعه، قائلاً: هذا ليس من الحكمة فى شىء يا «نمرود»!.. بل سنترك العدالة تأخذ مجراها أولاً..

عارف: ولكن قبل ذلك.. ألا ترى أننا يجب أن نعرف خفايا ما يجرى هنا من «نبوية» و«صفية»؟!..

عالية: أعتقد أنهما ستقرّان بالحقيقة.. بعد أن قبضنا على «مسعود» وعصابته!..

ذهب «نمرود» ليحضر الأختين، وعاد بهما وهو يسوقهما أمامه.. ووقفتا أمام المغامرين تجيبان عن أسئلتهم واستفساراتهم.

كانت «نبوية» تنتحب فى حرقة طول الوقت. أمّا «صفية» فكان وجهها صارماً، تظهر عليه علامات الجرأة والتحدّى!.

قالت «صفيّة» فى برود: لا تلوموا أختى.. فقد كانت

تعترض دائماً على ما يفعله ابنها هنا!.. ولكنى أنا التى كنت أشجّعه على ذلك!.. كنت أدفعه ليصبح من أشهر تجار الآثار فى مصر!!

عامر: اطمأنى!.. فهو لن يصبح كذلك!!..

صفية: أصحاب القصر يقيمون فى «اسطنبول» بصفة دائمة.. فلماذا لا ينتفع به «مسعود»؟ ولماذا لا يستغلّ الحفريات المجاورة.. وهى مهجورة مهملة؟ لقد اكتشف أنها مازالت تحوى فى باطنها كنوزاً أثرية.. فأحضر هؤلاء الرجال ينقّبون عنها ويستخرجونها.. وكانوا يرممون هذه الآثار فى معمل بالسطح تحت إشرافه وخبرته.. ثم يخفيها فى دواليب بالدور العلوى.. توطئة إلى تهريبها خارج القطر..

عامر: هذه الحفريات ملك الدولة.. ملك المصريين جميعاً!..

لقد أخطأ «مسعود» خطأً جسيماً.. سوف ينال عليه عقاباً رادعاً...

عارف: نحن نظن أنكم مصدر هذه الأحداث الغريبة

ترومون من ورائها إبعادنا عن القصر . . أليس كذلك ؟

عالية : الكتب الطائرة . . والأصوات الغريبة المفاجئة . . و . .

سمارة : والأرواح التى تطاردنا ! . .

صفية : نعم . . ولكنى أنا وحدى المسئولة عنها ! . . أختى لا ذنب لها . . ولا علاقة لها بها ! . . « مسعود » هو الذى ابتكرها ودرّبنى على استعمالها ! . . ألم أقل لكم إنه عبقرى نابغة ! ! . . فباب المنزل الرئيسى يفتح تلقائياً . . حيلته بسيطة . . فقد أوصله « مسعود » بسلك رفيع . . كنت أشدّه أنا من غرفة مجاورة ! ! . . .

عالية : والكتب الطائرة ! . .

صفية : هذه أبسط ! . . كنت أذهب إلى ممرّ ضيق يقع وراء جدار المكتبة ! أحْدَث فيها « مسعود » ثقوباً رفيعة . . فكنت أتسلّق السلّم . . وأدخل سيخاً فى هذه الثقوب . . وأدفع به الكتب والزهريّات فتطير فى الهواء ! . .

عامر : هذه حيلة شيطانية . . ولكنها بسيطة ! ولم يخطر

على بالنا قطّ أن نبحث عن ثقوب رفيعة فى ظهر الرفّ العالى ! . .

عارف : وكيف كانت تصدر الأصوات عن الآلات الموسيقية ؟

صفية : لم تصدر الأصوات عن هذه الآلات ! . . بل عن « كاسيت » ، كنت أُديره بنفسى ، سجّله « مسعود » وأخفاه فوق دولاب بالحجرة . . وأوصله بسلك كهربائى فى الخارج . وكانت تلك الأصوات تنطلق على فترات متقطّعة أتوماتيكيًّا ! ! . .

سمارة : وعيون الباشا ! . . التى تتحرّك فى نظرات خضراء ملتهبة ؟ ! . .

صفية : وهذا من فعل « مسعود » أيضاً ! . . كانت عينا الباشا فى الأصل تُعبّران عن الرقّة والحنان ! . . ولكن « مسعود » أزال اللّون . . وغيّر من هذه الملامح . . ورسم بدلها تلك النظرات القاسية المخيفة ! وأحدث بالعينين ثقبين رفيعين . . كنت أصوّب من ورائهما ذلك الضوء الأخضر .

من خلال فتحة نقرها فى الحائط وراء الصورة . ! . . وكنت أضغط فى الوقت نفسه على منفاخ كبير . فينطلق منه هذا الصوت المخيف الذى يشبه فحيح الثعبان ! !

وكانت « أم محمد » تستمع إلى « صفية » وهى فاغرة فاها من الدهشة والعجب . ولكنها لم تتمالك أن سألتها : وهل أنت التى حطّمت مرآتى . . وأخرجت ملابسى من الصوان ؟ ! وبدّلت نظام الحجرة ؟

صفية : نعم . . وفعلت نفس الشىء فى غرف الأولاد !

كانت « نبوية » مازالت تنتحب ، وكانت « صفية » تقف أمامهم وهى تبتسم بلا مبالاة ، وأمارات الفخر والتحدّى ترتسم على وجهها . إنها قدّمت ما أمكنها من عون ومساعدة لابن أختها « مسعود » الذي كانت تحبّه وتقدّره ! وهذا كلّ ماكان يهمها ! . .

وأخيراً قال « خالد » : أظن أن الوقت حان للاتصال برجال الأمن . أسرع يا « نمرود » بالسيارة إلى نقطة الهرم . . وأبلغ عن هذه الواقعة . . لابد أن ينتهى التحقيق فيها قبل

وصول سمو الأمير « سلطان » . .

* * *

وصل مأمور نقطة الهرم على رأس قوة من رجال الشرطة المسلّحين ، بعد أن أبلغه « نمرود » بالواقعة بالتفصيل .

قادهم المغامرون إلى الممر ، حيث تصطفّ الدواليب الخشبية ، التى تزخر بالتماثيل والآثار الفرعونية المغلّفة بعناية فى لفافات من القماش ، والتى أخفاها « مسعود » انتظاراً لتهريبها إلى تجار العاديات فى أوربا وأمريكا . .

وبعد أن أفرغت القوّة هذه الدواليب من محتوياتها الثمينة ، تكاتف المغامرون على إزاحة الدولاب الكبير ، الذى يتوارى وراءه باب السطح تقدّم « عامر » من الباب وفتحه بالمفتاح المفقود ، والذى اتضح أن « صفية » كانت تحتفظ به طول الوقت ! . وسلّمته إلى « عامر » !

صعدت القوة إلى السطح ، يقودها « عامر » إلى حيث سجن « مسعود » ورجال عصابته . وكان « مسعود » مازال يصيح مستنجداً ، ويضرب الباب بقبضتيه . أما أعوانه

فكانوا يهيمون على غير هدى ما بين السطح الواسع . . وبين غرفة الجلوس . . وكأنهم يدورون فى حلقة مفرغة . . لا يجدون لهم مخرجاً !

استسلم الجميع دون مقاومة ! ونقلتهم القوّة فى سياراتها ، إلى حيث يلقون جزاءهم العادل . .

وبعد أن انزاح هذا الكابوس الثقيل عن القصر ، اختلى المغامرون بأنفسهم ، وجلسوا يسترجعون ما مضى عليهم من أحداث عجيبة . .

قالت « عالية » : عندما نذهب إلى « مينا هاوس » سنخبر الجرسون بما حدث لنا . . .

سمارة : وسنقول له . . كنت على حقّ ! لقد رأينا الكتب الطائرة ! . وسمعنا الأصوات الغريبة ! . . وأشياء أخرى كثيرة أعجب منها . . لم تخطر له على بال ! . .

عارف : وسنقول له أيضاً . . نرجوك أن تكفّ عن ترويج مثل هذه الإشاعات . . فما هى إلا خرافات ! ! . .

وفى هذه اللحظة ، وصل إلى القصر رسول من السفارة

السعودية ، يحمل برقية عاجلة إلى « خالد » . .

كانت هذه البرقية تخطره بوصول أسرته إلى القاهرة فى صباح اليوم التالى ! .

فظهرت علامات الارتياح على وجه « خالد » ، وقال : الحمد لله . . لقد وصلوا بعد أن حلّت الطمأنينة . . وساد الهدوء والسلام على « قصر الباشا » . . فى الوقت المناسب ! ! !

٢٢٠٧٩٤

عامر　　عالية　　عارف　　مرجان

لغز الكتب الطائرة

استأجرت والدة المغامرين الثلاثة : « عامر » و « عارف » و « عالية » ، قصر الباشا ، كطلب أسرة الأمير « خالد » ، صديق « عامر » الحميم وزميله فى الدراسة ، وذلك لقضاء إجازتها الصيفية فى مدينة القاهرة .

اصطحب المغامرون الثلاثة ، ومعهم « سمارة » ، الأمير « خالد » للإقامة معه فى القصر ، إلى حين قدوم عائلته من المملكة السعودية ! .

فما الذى حدث فى هذا القصر الغامض المنيف ؟ إن ما صادفهم من أحداث غريبة ، وألغاز مبهمة ؛ لن يخطر لك على بال !

فما هو لغز الكتب الطائرة ؟ والأصوات الموسيقية التى ترنّ فى القصر ؟ والصور التى تتحرك عيونها ، وتشع بالضوء الأخضر ؟ وما هو لغز السطح المهجور ، ذى المفتاح المفقود ؟

حاول أن تصل إلى حل هذه الألغاز مع المغامرين الثلاثة !

دار المعارف